# قرية القصار التراثية بجزر فرسان بالمملكة العربية السعودية "دراسات تاريخية آثارية عمرانية"

إبراهيم صبحي السيد غندر
كلية الآثار – جامعة الفيوم – جمهورية مصر العربية.

## الملخّص

يتناول البحث إحدى أهم القرى التراثية القديمة بجزيرة فرسان والتي تتبع منطقة جازان. وتعبر هذه القرية بكافة مباني بيوتها ومسجدها وسوقها ومختلف تجمعاتها العمرانية عن نمط تراثي متميز وهو تراث فرسان "البسيط والتلقائي" ويستعرض البحث تاريخ ومعالم القرية ونشأتها وبيئتها العمرانية ونسيجها الاجتماعي والمهن التي احترفها السكان مع مناقشة أسباب وعوامل نشأة ودوافع الهجرة منها، كذلك يحدد البحث آليات تطويرها وتنميتها وسبل استغلال مواردها الطبيعية لإمكانية استعادة دورها الحقيقي في تشكيل ذاكرة التراث المعماري التقليدي بهذه المنطقة كما يفصّل البحث كثير مما يتعلق بالصناعات التقليدية البسيطة بالقرية.

**الكلمات المفتاحية**: التراث التقليدي الوطني، مخططات البيوت القروية البسيطة، موسم العاصف، التجمعات السكنية، شبكات الشوارع والحارت، شرائح وطوائف السكان، الأثاث التقليدي المنزلي، أساليب وطرق ومواد البناء والتشييد.

## مُقَدِّمَة

لقد تنوع الإرث الحضاري والتراثي والثقافي للمملكة العربية السعودية بفضل مساحتها الشاسعة التي وفرت لها احتكاكاً واتصالاً مباشراً بمعظم حضارات الشرق الأدنى القديم وكذلك بفضل تنوع أقاليمها المناخية والجغرافية التضاريسية إذ تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا ممتدّة على مساحة تبلغ ٢,٢٧٠,٠٠٠ كم$^2$ تقريبا وهو ما يعادل نحو أربعة أخماس مساحة شبه الجزيرة العربية تقريبًا. ويفصلها عن مصر والسودان من الغرب البحر الأحمر ويحدها من الشمال الأردن والعراق والكويت ومن الشرق قطر والإمارات وعمان والخليج العربي الذي يفصلها عن إيران ومن الجنوب اليمن. ويبلغ طول حدود المملكة العربية السعودية من جميع الجهات ٦٧٦٠ كم منها ٤٤٣٠ كم حدودًا برية و٢٣٣٠ كم حدودًا بحرية ويغلب الجفاف على أراضيها التي تخلو من الأنهار أو المجاري المائية[١]. وبالرغم من أن الوديان الجافة المنتشرة في معظم أنحائها قد تفيض بالمياه أحياناً خاصة بعد العواصف المطيرة، إلا أن القيمة الفعلية لهذه المياه ضعيفة، وذلك إما بسبب التبخّر أو التسرب لباطن الأرض. وتشكل أراضي المملكة مُتحفًا جغرافيًا يشتمل على العديد من الأشكال التضاريسية من جبال وهضاب ومخاريط وحرّات بركانية وأودية عميقة وسهول ساحلية منخفضة وعروق رملية وجزر مرجانية. وتتكوّن تلك المظاهر الطبيعية من أغلب نوعيات الصخور المعروفة. ويمكن تقسيم ملامح السطح فيها إلى أربعة أقاليم جغرافية طبيعية رئيسية هي: هضبة نجد، ثم الصحارى الرملية، ثم السهل الساحلي الشرقي، ثم جبال الحجاز وعسير[٢].

١-نخبة من العلماء، حقائق وأرقام، ص١٤، هيئة المساحة الجيولوجية، جدة، السعودية ١٤٣٣هـ.
٢-عبد العباس فضيخ الغريري، جغرافية الوطن العربي، ص٦٣ عمان، الاردن ١٤٢٠هـ.

البريد الالكتروني: Iss00@fayoum.edu.eg
ردمد: ٦٩٠٥-١٦٥٨

وتعتبر منطقة جازان إحدى مناطق الإقليم الرابع وتقع بالجنوب الغربي للمملكة على الحدود الجنوبية مع اليمن وتطل على البحر الأحمر ويوجد بها ثالث أكبر موانئ المملكة من حيث السعة وتمتاز بتنوعها البيئي والمناخي وتعتبر بوابة الدولة الرئيسية لجزر فرسان وتقع بين خطي طول٤٢، ٤٣ شرقاً ودائرتي عرض ١٦، ١٧ شمالا ويحدها من الشمال والشرق منطقة عسير ومن الغرب البحر الأحمر بطول ساحلي نحو ٣٣٠ كيلو متر ومن الجنوب والجنوب الشرقي الجمهورية أليمنية كما يبلغ العمق المتوسط للمنطقة من الشرق للغرب نحو١٠٠ كيلو متر. كما تعتبر همزة الوصل بين التجارة البريّة والبحرية للمنطقة الجنوبية وهي كذلك محطة استراحة للحجيج القادمين من اليمن بحكم موقعها على طريق الحجاج إلي مكة ألمكرمة وتبلغ المساحة الإجمالية لها نحو ١٣٤٥٧ كيلو متر مربع وتضم العديد من المعالم الحضارية والمدن والقرى التراثية كمدينة عثّر الأثرية[١] وقلعة النصر وجامع القباب بمحافظة أبو عريش وقلعة جازان المعروفة بالدوسرية وبيوت الأدارسة وقد تم تقسيمها إدارياً بموجب نظام المناطق إلى ١٣ محافظة، منها ٥ محافظات فئة (أ) و٨ محافظات فئة (ب)، ويشكلوا جميعاً ٣١ مركزاً إدارياً.

وتعتبر فرسان من أشهر وأجمل تلك المحافظات وهي عبارة عن مجموعة من الجزر تقع في الركن الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية جنوب شرق البحر الأحمر وتضم أكثر من١٠٠ جزيرة بمساحة حوالي ٧٠٢ كيلومتر مربع تقريباً، وتعتبر فرسان الكبرى أكبر هذه الجزر مساحة إذ تبلغ مساحتها حوالي ١٠٥٠ كيلومتر وإجمالي طول شواطئها ٦٤ كيلو متر[٢].

ويميل شكل فرسان للطول ويأتي امتدادها من الجنوب الشرقي للشمال الغربي ويغلب عليها الانحناء إلي الجنوب ويبلغ طولها من جنوبها الشرقي لنهايتها في شمالها الغربي حوالي ٧٠ كيلو متر أما متوسط عرضها فيبلغ حوالي ٣٠ كيلومتر ويقع ميناؤها البحري في الناحية الغربية محاذياً لميناء جازان مع ميل بسيط من جهة الجنوب ويبعد الميناءان عن بعضهما حوالي ٤٨ كيلو متر[٣]. ويلاحظ أن حوالي ٨٣% من عدد هذه الجزر تقل مساحتها عن ١٠٠ هكتار فينحصر وجود السكان المقيمين في ثلاث منها فقط هي فرسان الكبرى وقماح والسقيد وهي فرسان الصغرى ويفصلها عن الكبرى ممر مائي لا يزيد عرضه عن ٣٠٠متر يسميه الفرسانيون "المعادي" لأن الجمال تستطيع أن تعدو منه عندما ينتقل الآهلون من السقيد وإليها ويتم ذلك في حالة الجزر البحري، وجزيرة فرسان صخرية يقدر عدد سكانها مع القرى التابعة لها بنحو ٤٦٠٠ نسمة تقريباً وتضم العديد من المعالم التاريخية والأثرية.

**أسباب الدراسة ومصادرها:**

لقد ظلت القرية رغم حداثتها بعيدة عن أعين الرحالة ومشاهدات الجغرافيين وأقلام الكتاب والباحثين والمفكرين حتى كادت تتوارى بالحجاب وذلك تحت العديد من الأسباب التي يأتي البعد المكاني على رأسها

١-عبد الواحد محمد راغب دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ص ٢٤٠، القاهرة ١٤١٦هـ.
٢-التقرير السادس الصادر عن وكالة وزارة الدولة للشئون البلدية والقروية، "خطة عمل تنمية منطقة فرسان" ص٢١، الرياض، السعودية ١٤١٤هـ.
٣-سوزان بيترسون، التشكيل بالطين، ترجمة صالح بن حسن آل زاير، ص ٤٢، جامعة الملك سعود الرياض، السعودية ٢٠٠٨م.

إذ تقع القرية ضمن جزيرة نائية كانت مكاناً للنفي والتغريب لأولئك الذين كانت تطبق عليهم بعض الحدود الشرعية والجزيرة تتوسط مياه البحر الأحمر في منطقة حدودية بين اليمن والسعودية ضمن إقليم مناخي شديد الحرارة وهو ما يتسبب كثيراً في انتشار العديد من الأمراض والأوبئة المعدية للسكان ناهيك عن الزوار، كما وأنها كذلك شبه منعزلة إذ تحيط بها المياه من كل جانب ولم تكن لها ثمّة مواصلات حتى عهد قريب ناهيك عن وسائل الاتصال.

ولعل كل هذه الأسباب مما دفعت للهجرة من فرسان بعامة والقصار على وجه الخصوص فصارت مأوى للحيوانات الضالة وتكاثرت بها العديد من نوعيات الآفات والحشرات الضارة إضافة للهوام والأفاعي السامة والتي راح ضحيتها كثير من الآهلون والزوار ورغم ما أحدثه كل ذلك من فرار السكان منها وهجرانها شيئاً فشيئاً إلا أنه أثار وفي نفس الوقت شهيّة اللصوص وهم من قاموا بنبشها ونهبها وسرقة كثير من مقتنياتها ومتعلقاتها المعمارية والإنشائية حتى صارت خراباً يباباً فأصبح الزائر لا يرى فيها غير أكواماً وكيماناً أثرية وأطلالاً تبكي أصحابها كل ذلك في غياب شبه تام حتى عهد قريب من الجهات الرقابية سواء كانت أهلية أو حكومية ورغم شح الوثائق والمراجع التي تناولت القرية ولو بشكل غير مباشر وما قد يكون في ذلك من المجازفة البحثية إلا أنني ولكوني باحث آثاري متخصص ولما لمسته في القرية من مختلف القيم المعمارية والعمرانية والآثارية وكذلك وفرة مقومات التنمية السياحية وسهولة إعدادها وتنميتها فقد فضلت أن أقوم بدراسة هذه القرية دراسة أكاديمية مستفيضة أحاول من خلالها إماطة اللثام عن جوانبها المضيئة وإبراز قيمتها التراثية مستعيناً في ذلك بما توفر لدي من النذر اليسير الذي استطعت الوصول إلية من كتب ومراجع وتقارير ومقالات إضافة لبعض المأثورات من التراث الأدبي الفرساني كالقصائد الشعرية والأهازيج الغنائية وغيرها من المرويات الشفوية على ألسن كبار المعمرين من سكانها الأصليين، وكثير من العادات والتقاليد الشعبية التي لم تزل متوارثة لدى الأجيال الحديثة حتى ألآن كل هذا بهدف التسجيل العلمي والتوثيق الحضاري لواحدة هي ربما لا تمثل قيمة أثرية فنية على مستوى جازان وفرسان فحسب ولكن ربما على مستوى شبه الجزيرة العربية قاطبة وذلك بغية تنميتها وحسن الالتفات لأهميتها ودورها غير البسيط في تحقيق دعائم التنمية السياحية المستدامة في تلك المناطق.

شكل (١): القصار – مدخل القرية الرئيسي حالياً.

## القيمة الحضارية والتراثية للقرية:

إن الإنسان حين لا تحكمه محددات تتحكم في هويته أو تضفي على تصرفاته مظاهر مفتعلة تحت أي دافع من الدوافع الخارجية أو الداخلية أو تتحكم في توجهاته العقلية مؤثرات خارجية قد يكون شغوفاً بها في تناوله للأشياء من حوله سواء بدافع التقليد أو المحاكاة فهو إنسان على الفطرة وهو لا يبدو كذلك خاصة حينما تراه يبني ويشيّد فأنت تحسبه مهندساً معمارياً على

درجة كبيرة من المهارة والذكاء وبعد النظر وحسن الإمعان والتدقيق في كل المعطيات البيئية التي من حوله. نعم إنها الحاجة التي خلقت بداخله فدفعته لإشباعها بشكل فطري وغريزي مستغلاً في ذلك كل إمكانياته الفطرية ومعطيات البيئة التي من حوله وهنا تخرج المنشآت التي بناها منشآت حقيقية تعبر في مظهرها ومخبرها ليس فقط عن حاجته الرئيسية في السكن والاستقرار بل وتعبر كذلك عن كل موروثاته الفكرية والثقافية والتي ربما لا يكون قد كوّنها نتيجة أسفار أو رحلات بقدر ما تكوّنت لديه من معايشته للبيئة والتفاعل معها وحاجياته الرئيسية التي يشعر بها كأن يجلس في مكان هادئ فسيح رطب الهواء آمن موفور الماء والكلأ متناسب مع عدد أفراد أسرته محكوم بتقاليد اجتماعية أو دينية أو أعراف معيّنة تم التعارف عليها وفقاً لأسس مرعية على المستوى المحلي المحدود أو الغير محدود، وهنا تكمن أهمية مباني القرية في كونها عبرت بالدرجة الرئيسية عن إحساس الإنسان برغبته في السكن وبواعثه الرئيسية نحو تحقيق هذه الرغبة وذلك دون تأثر بأفكار معمارية خارجية أو تصميمات مفتعلة أو تكلّف لا طائل من وراءه سوى الموضة[١]. نعم إنها القيمة الحقيقة للتراث الذي ينبع من الحاجة معبراً في ذات الوقت عن البيئة إنك تلاحظ قمّة التوازن الحقيقي بين كل من الإنسان والبيئة في محاولة للخروج بأصلح النماذج المعمارية التي تتوافق مع تلك المعطيات وتحقق في ذات الوقت رغبات الإنسان. هنا في القرية يمكنك أن تلاحظ ذلك جليّاً ومن هنا كانت القيمة الحقيقية ليس فقط للتراث كونه نابعاً من البيئة المحيطة بكل معطياتها ولكن كونه أيضاً معبراً عن مدى تحضر الإنسان وفطريته التي لم تتأثر بما هو غريب عنه فأكدت على أن الإنسان متحضر بطبعه ويمكن له أن يكون مبدعاً بصرف النظر عن المؤثرات الخارجية الدخيلة أو الغريبة والتي من المؤكد أنها مفسدة لذوقه خاصة إذا كانت لا تتناسب مع عاداته وتقاليده وديانته وزمانه وبيئته التي يحيا فيها ويتعامل معها. إن النسق المعماري المتفرد بالخصائص والمعطيات الطبيعية للمكان والزمان مع فطرة الإنسان في أي مكان من الأماكن حول العالم هو الرؤية الحقيقية والمعيار الرئيسي لنجاح العمارة والمنشآت في أداء مختلف أدوارها سواء كانت جمالية أو وظيفية أو كليهما معاً.

**الموقع والمساحة:**

عرفت القرية في بعض الأشعار القديمة باسم "اليمانية" وذلك لوقوعها في جنوب الجزيرة[٢] وهي تعتبر من أهم قرى جزيرة فرسان الكبرى وهي تقع إلي الشمال من القسم الجنوبي من الجزيرة وتبعد عن ميناء فرسان بنحو ٦ كيلو متر تقريباً كما يفصلها عن الساحل الشرقي للجزيرة حوالي٣ كيلو متر وتبعد عن الساحل الغربي للجزيرة نحو ٣٥٠٠ متر كما تبعد عن الساحل الجنوبي مروراً بقرية المحرق جهة الشمال بنحو ٧ كيلو متر تقريبا وتبعد القرية عن مدينة فرسان التي تقع إلي الشمال منها بنحو ٤ كيلو متر.

---

١-مشاري عبد الله النعيم، سفر العمران، ص٧٢، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ٢٠١٠م.
٢-ابراهيم عبد الله مفتاح، فرسان: جزائر اللؤلؤ والاسماك المهاجرة، ص٥٤، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ١٤٠٤هـ.

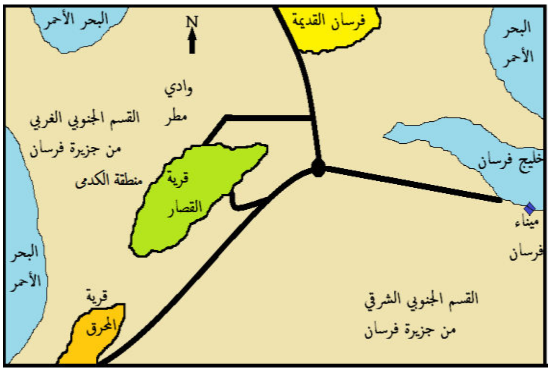


**شكل (٢): خريطة توضيحية تبيّن موقع القرية.**

ويمكن الوصول للقرية من خلال الطريق المتجه من ميناء فرسان نحو الجنوب الشرقي حيث دوّار يمتد منه الطريق في نفس الاتجاه حيث قرية المحرق في الجنوب ويخرج من نفس الدوّار طريق أخر متجه نحو الشمال الغربي حيث مدينة فرسان ويمكن الوصول للقرية من خلال طريق يتفرع من غرب هذا الطريق حيث يصل لمدخل القرية مباشرة. أما عن المساحة الإجمالية للقرية بما فيها الأحوزة الغير منزرعة حالياً وبساتين النخيل المحيطة بعمرانها السكني فتبلغ حوالي ١٠١٧١ متر مربع ويتركز عمرانها بكثافة في منتصف المسافة الممتدة من الشمال إلى الجنوب وتقل الكثافة العمرانية في الطرفان الشمالي والجنوبي.

## التكوين الجيولوجي:

لا تشكل القرية مساحة جيولوجية مستقلة عن فرسان ولذلك فهي تتكون من نفس الطبقات والتكوينات الجيولوجية التي تتكون منها فرسان بصفة عامه، وعلى النقيض من ذلك ورغم عدم وجود مسافة كبيرة تفصل بين جزائر فرسان ومنطقة جازان فإن التكوينات الطبيعية بينهما تختلف اختلافاً تاماً، فبينما نجد أن الصخور البركانية والسهول الساحلية الخصبة تغلب على طبيعة أرض جازان نجد أن جزر فرسان تغلب على طبيعة أرضها الشعاب المرجانية والصخور الرسوبية المعروفة بالإنهدرايت والتي يغلب على مكوناتها القواقع والأصداف والكائنات البحرية المتحجرة ويدل ذلك بوضوح من الناحية الجيولوجية أن هذه الجزر كانت حتى عهد قريب مغمورة تحت مياه البحر وأن عمرها الجيولوجي يعتبر عمر حديث نسبياً إذ يتراوح بين ٣: ٣,٥ مليون سنة ويعتبر هذا العمر حديثاً إذا قيس بالأزمنة الجيولوجية لكوكب الأرض بصفة عامة إذ لا تزال قشرة أرضية البحر الأحمر حديثة نسبياً ولم تستقر بعد[١]. والذي يمعن النظر في طبيعة أرض جزيرة فرسان بالذات يجد أن بعض الأماكن أحدث عمراً من بعضها الأخر كما هو الحال في المساحات الممتدة من منطقة "الباطنة" الواقعة شرق القرية إلي ساحل ميناء "الخور"، وكما هو الحال أيضاً في الجزء الواقع جنوب ساحل ميناء "القبر" وهذا يعني أن هذه الجزر قد ظهرت صغيرة ثم اتسعت مساحاتها تدريجياً بمرور الزمن حتى أصبحت على ما هي علية الآن وذلك بانحسار المياه عن أطرافها، وفي أواسط عصر الميوسين وهو العصر الجيولوجي الثالث تجمعت على سواحل البحر الأحمر عديد من التكوينات الملحية والجصّية وصخور الإنهدرايت والبوتاسيوم متجهة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ويمكننا ملاحظة هذه الخطوط الملحية في البحر حيث نشأت الشعاب المتكوّنة من عشرات الأمتار من الكلس المرجاني فوق عدة آلاف من الأمتار من القباب الملحية ومن خلال هذه الظواهر فسّر لنا العلماء تكوّن الجزر المرجانية بجوار الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر والتي من أبرزها جزر

١–عبد الله المغربي، مصر مقبلة على الزلازل، ص٦، مقال بجريدة الشرق الأوسط العدد ١١٨٩، صادر في ١٩٨٢/٣/١م.

فرسان[١].

**مناخ فرسان:**

تلعب المتغيرات المناخية دوراً مهماً في حياة السكان وذلك نتيجة التغيرات في درجات الحرارة، وتحركات الكتل الهوائية واختلاف نسب الرطوبة، وكميات الأمطار وتوزيعها. وتجدر الإشارة إلي أن وقوع المملكة العربية السعودية في الجزء الجنوبي الغربي لقارة آسيا يعرّض قسمها الأعظم للوقوع في النطاق الصحراوي المداري الجاف ومنطقة الضغط المداري المرتفع، والذي يجعلها بصفة عامة في مهبّ الرياح التجارية الجافة ولهذا يتميز مناخها بالجفاف طول العام مع ارتفاع كبير في درجة الحرارة صيفا، ومما يزيد من قسوة المناخ الأشعة الشمسيّة التي تزداد مع انعكاسها على الرمال الحارة في الصحراوات الشاسعة. وقد صنّف المناخ في المملكة بصفة عامة بأنه جاف باستثناء الأجزاء الجنوبية الغربية فهي شبه جافة، كما تتميز بارتفاع معدلات متوسطات درجات الحرارة وبارتفاع معدلات الرطوبة النسبية ومعدلات الأمطار أيضا، وهو مما يقلل أحياناً من فترات الجفاف ولذا فإن مناخها يعد أكثر استقراراً من المناطق الشمالية للمملكة[٢].

درجات الحرارة يتأثر مناخ منطقة جازان بصفة عامة بحركة الرياح الاستوائية ويتنوع بتنوع مظاهر السطح والخصائص الجغرافية للمنطقة، فمناخ السهل الساحلي معتدل شتاء وحار رطب صيفاً، وتقع جزر فرسان ضمن إقليم مناخي قاري حار رطب صيفاً دافئ معتدل نسبياً شتاءً إذ تشير درجات الحرارة إلى أن المتوسط العام لدرجات الحرارة العظمى والصغرى يبلغ ٣٠,١-٣٥,٩ درجة مئوية على التوالي ومتوسط درجات الحرارة خلال الصيف في شهور يونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر تبلغ حوالي ٣٣,٩ درجة مئوية، ويعتبر شهر أغسطس هو أكثر الأشهر حرارة.

أما خلال أشهر الشتاء في شهور ديسمبر ويناير وفبراير فيبلغ المتوسط العام لدرجات الحرارة حوالي ٢٦,٣ درجة مئوية، وقد بلغت أقصى درجه حرارة ٤١ درجة، وأدنى درجة حرارة ١٨ درجة[٣]. وبناءً عليه يتضح أن التباين الفصلي غير واضح مما يصح معه القول بأن العام ينقسم إلى فصلين فقط هما فصل الصيف والذي يبدأ من شهر إبريل وحتى شهر أكتوبر وفصل الربيع والذي يبدأ من شهر نوفمبر حتى شهر مارس، وتنخفض درجة الحرارة تدريجيا باتجاه الجبال، وينتج عن ذلك هطول الأمطار أحياناً. أما الرطوبة النسبية فتتزايد بجازان بصفة عامة من اتجاه الجزء الشرقي للسهول إلى ناحية الغرب، وتتراوح معدلاتها بين ٦١% في شهر يوليو إلى ٧٩% في شهر ديسمبر، وبلغ الحد الأقصى لها ٩٩% والحد الأدنى ٢٧% ونظراً لارتفاع درجات الحرارة ووفرة المسطحات المائية المتمثلة في مياه البحر المحيطة بجزر فرسان فلابد وأن تكون معدلات الرطوبة النسبية مرتفعة أيضاً إذ يلاحظ ومن خلال القياسات الخاصة بذلك أن متوسط معدلاتها خلال العام يبلغ حوالي ٦٦,٨% في حين يرتفع هذا المعدل خلال الشتاء إلي ٧٢%

١-ابراهيم عبد الله مفتاح، فرسان: جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة، ص ١٦، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ١٤٠٤هـ.
٢-جهاد محمد قربة، الخصائص المناخية لنماذج طقس الجفاف، ص١٠، بحث منشور ضمن دورية "رسائل جغرافية " تصدرها جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، عدد ٢٣٩، المحرم ١٤٢١هـ.
٣-تقرير صادر عن الرئاسة العامة للأرصاد الجوية وحماية البيئة حول مناخ جازان، ص١٥، جازان المملكة العربية السعودية ١٤٢٣هـ.

وينخفض بشكل نسبي خلال أشهر الصيف إلي ٦٦,١%، أما في جزر فرسان فيبلغ متوسط الحد الأقصى للرطوبة ٥٥،٩٣% وينخفض في أشهر الصيف إلي٣٣% ثم يرتفع في فصل الشتاء إلي ٤٤%(١).

أما الرياح فتهب شمالية غربية على جازان من شهر مايو إلى شهر سبتمبر، وتهب الرياح الموسمية في شهري يونيو وأغسطس وتكون محمّلة بالعواصف الرملية مشكلة ظاهرة الغبرة، وتبلغ سرعة الرياح الموسمية في المنطقة حوالي ٢٦ كم في الساعة كمتوسط سنوي إلا أن الفترة التي تتميز بزيادة سرعة الرياح تقع خلال الصيف، حيث ترتفع سرعتها إلى ما يزيد على ٣٠ كيلومتر في الساعة خلال أشهر مايو ويونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر. والاتجاه السائد لهبوب الرياح على جزر فرسان والتي هي جزء من منطقة جازان هو الاتجاه الغربي والجنوبي الغربي حيث تهب الرياح من هذه الجهات في أكثر من ٨٠% من أيام السنة وهذا لا يمنع من وجود تغيير في اتجاه حركة الرياح على مدار العام حيث أنه في شهر يوليو يكون الاتجاه السائد هو الغربي والشمالي الغربي في حين يقابل ذلك أن الرياح في شهر يناير تكون جنوبية وجنوبية غربية وهو ما يعرف محلياً بريح "الأزيب"(٢). وأما الأمطار فهي تهطل في منطقة جازان في فصل الصيف خلال شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر، وتكون هذه الأمطار غالبا كثيفة وغزيرة، وتحدث سيول ضخمة ومفاجئة نتيجة سقوطها على المناطق الجبلية ثم انحدارها بحدة تجاه الساحل، حيث مسارات الأودية الرئيسة بالمنطقة وغالباً ما تتجه من الشرق للغرب باتجاه ساحل البحر الأحمر. أما الأمطار في جزر فرسان فهي متذبذبة ولا تنقطع عنها بصفة عامة طوال أشهر السنة حتى أن بعض الغدران كانت لا تجف بل وكان بعضها في حالة استمرار الأمطار وعدم الجفاف تنمو بها أسماك كما هو الحال في غدير "القلاوة" الذي يشاهده القاصد للميناء على يساره وقد استمرت هذه الحالة حسب الملاحظة الشخصية(٣) حتى أواخر ثمانينات القرن الرابع عشر الهجري ويبلغ معدل سقوط الأمطار على منطقة جزر فرسان حوالي٩٠,٢ ملليمتر في السنة ويعتبر شهر ديسمبر وشهر يناير أكثر أشهر العام تعرضاً لسقوط الأمطار حيث يبلغ المعدل الشهري حوالي ١٣ ملليمتر(٤). وتجدر الإشارة إلي وجود بعض مجاري السيول الناتجة عن سقوط الأمطار التي تتجمع في الساحات المحيطة بقرية المحرق الواقعة جنوب بلدة فرسان وعلى بعد تسعة كيلو متر منها ثم تكوّن مجرى تتدفق مياهه إلي ساحل "مريحا" الواقع في الجنوب وكذلك السيول التي تصب في "وادي مطر" ذي التربة الخصبة والأشجار الكثيفة التي تشكل مرتعاً جيداً ومأوى للغزلان(٥)، وفي القرية تتجمع مياه الأمطار في الساحات الطينية الواسعة التي تقع شمال القرية وتشكل هذه السيول روافد تروي

---

١-عائشة على العريشي، المناخ وزراعة أشجار الفاكهة في سهل تهامة بمنطقة جازان، ص٤٧، بحث منشور بمجلة جامعة جازان، المجلد ١، العدد١، ١٤٣٣هـ.

٢-ابراهيم عبد الله مفتاح، فرسان: جزائر اللؤلؤ والاسماك المهاجرة، ص٢٠، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية ١٤٠٤هـ.

٣-ابراهيم عبد الله مفتاح، فرسان: الناس والبحر والتاريخ، ص٢٨، جازان، السعودية ١٩٩٠م.

٤-ابراهيم عبد الله مفتاح، أدب الأشجار ومنافعها في جزر فرسان، ص٣٤، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ.

٥-و. آتوم، ب.آيسون & س.واكفيلد، تطبيقات لحماية الظباء الجبلية في السعودية، بحث منشور بمجلة البيئة والحياة الفطرية العربية (الوضيحي) ص٨٧، السنة١١ العدد٣٦ شتاء٥-٢٠٠٦، نقلاً عن مجلة علم الحيوان التي تصدرها جمعية علم الحيوان بلندن.

الأراضي الزراعية الموجودة فيها وما حولها وفي النهاية يتكون منها وادٍ يستمر في الجريان لمدة يومين أو ثلاثة بعد نزول الأمطار ليصب في ساحل "الدنبة "حيث الجزء الغربي من ميناء "الخور" وهو الميناء الرسمي للحكومة والمشهور بكثافة أشجار المنجروف المعروفة هناك باسم "الشورا" والتي تستفيد من تدفق هذه السيول إليها فتنمو وتتجدد أغصانها وتخضّر. وفي الجنوب الغربي من بلدة فرسان وإلى الغرب من القرية يوجد "وادي الحميض" والذي تتجمع فيه مياه الأمطار كذلك وتجعل منه منطقة كثيفة الأشجار ومكاناً مناسباً لرعي الغزلان وتجمّعها ويشبهها في ذلك "وادي بير" الواقع جنوب ميناء الخور.

**شكل(٣): صورة توضح كثافة الأشجار بالقرية.**

وتتميز أمطار فرسان بصفة عامة بانحدارها من الجنوب للشمال على شكل أودية صغيرة تخترق المباني السكنية التي صمّمت بشكل يتناسب مع هذه الروافد لتصب في "الزهوبة " وهي جمع "زهب" وهو مسمى محلي لقطعة الأرض الزراعية المسوّرة بالحجارة والتي تمتد كشريط يوجد شمال البلدة حيث تتجمع فيها السيول وتزرع بعد جفافها بقصب الذرة الرفيعة وبالبطيخ والشمام إذا كان الموسم صيفاً وفي الناحية الشرقية من هذا الشريط الزراعي تتكاثر أشجار الطلح وبعض الأشجار الأخرى، يضاف إلي ذلك وجود مصبّات كثيرة في شمال الجزيرة وشرقها وكلها تخترق الشعاب وتصب أخيراً في حواف السواحل البحرية[١].

**أسباب وعوامل النشأة:**

يعرف سكان شبه الجزيرة العربية والذين استقروا في المناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية بصفة عامة بحب التنقل والترحال الدائم من البادية للوادي ومن الجبال إلي السهول ومن القرى الي الحضر ومن الجنوب الي الشمال والعكس، وقد كان حب الترحال والتنقل لديهم له مسبباته الرئيسية التي دفعت بهم نحو هذه الغريزة وهي البحث عن أسباب الحياة خاصة مع الجدب وشدة الجفاف في كثير من مختلف أصقاع شبه الجزيرة العربية وتمثلت أسباب العيش بداية في التجارة والتي كانت تجوب قوافلها مختلف أرجاء الجزيرة العربية عبر مختلف شهور السنة، ثم في البحث عن مناطق الرعي التي تنشأ مع سقوط الأمطار والتي هي بالطبع متغيرة مناخياً من عام إلي أخر ومن منطقة لأخرى، أيضاً البحث عن المناخ المتميز اللطيف وذلك كي تتيسر له أسباب الهدوء والراحة والدعة، وكذلك للصيد سواء في البر أو البحر، وأيضاً للسياحة والتأمل في مظاهر الطبيعة الصحراوية المتميزة والمتباينة على مستوى شبه الجزيرة العربية بصفة عامة، وقد جبلت الشخصية العربية مع مرور الزمن على حب هذا التنقل ودوام الترحال وأصبحت سجيّة من سجاياها ولا يزالون كذلك حتى مع المتغيرات العصرية الحديثة[٢]، ويعتبر هذا دافع من الدوافع الرئيسية التي حدت بالكثيرين منهم على اختلاف طبقاتهم

---

١-ابراهيم عبد الله مفتاح، فرسان: الناس والبحر والتاريخ، ص١٢، جازان، السعودية ١٩٩٠م.
٢-عبد العزيز عثمان التويجري، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، ص٨٤، منشورات منظمة الإيسيسكو ٢٠٠٧م.

الاجتماعية ومستوياتهم المادية والفكرية أن يكون لهم عدد من المنازل سواء داخل الحي الواحد أو المدينة أو المملكة العربية السعودية بصفة عامة وربما يعزى ذلك أيضاً لتعدد الزوجات وكثرة الذرّية والتي هي من أسس ومبادئ التنمية البشرية التي نهضت بها حكومات المملكة المتتالية من أجل زيادة عدد السكان بهدف إحداث مقومات النهضة والتنمية الشاملة ومن ثم فقد وجدنا العمران ينتشر بصفه كبيرة متمثلاً في مجموعة من الضواحي الصغيرة أو القرى البسيطة أو المنازل التي كانت تبنى على مقربة من المدن الرئيسية والتي كان يلجأ إليها أصحابها دوماً لكثير من هذه الأسباب وتتجلى معظم هذه الأفكار بشكل رئيسي في القرية والتي ربما كان الهدف الرئيسي من إنشائها البحث عن أسباب العيش وكان ذلك بسبب وقوعها في منطقة سهلية منبسطة بالقرب من وادي مطر وهو الوادي الذي كان يتميز باستمرار سقوط الأمطار فيه على مدار شهور السنة حتى أن المياه كانت تختزن في بعض الجداول والغدران بهذا الوادي لفترات طويلة وهو ما دعى أحدهم أن يبالغ فيقول إنه نظراً لكثرة واستمرارية وجود الماء بهذا الوادي كانت تعيش الأسماك في جداوله وبركه ألمائية وغدرانه[1] وترتع بالقرب منها مجموعات من الغزلان التي لا تزال بقاياها موجودة على استحياء حتى الآن ولقد كانت كثرة المياه سبباً رئيسياً في ازدهار زراعة نخيل التمر هناك ولا تزال أعداد كبيرة من أشجاره تظلل أطلال بيوت هذه القرية البسيطة وكأنها تحافظ عليها من عوادي الزمن. ونظرياً فإن مهنة الفلاحة تعتبر من المهن البدائية البسيطة التي كان يتوجّب على من يمتهنها أن يكون مسكنه بالقرب من حقله وأن تكون مواشيه الحقلية كذلك بالقرب منه خاصة مع انعزال الجزيرة وندرة وسائل المواصلات الحديثة بها وقلة الإمكانيات التي تيسّر على الناس سبل العيش والحياة وهذا بالطبع ما دفع الكثيرون ممن كانت لهم أراض زراعية يمتلكونها ضمن أحوزة هذه القرية أن يكون لهم مقر دائم أو شبه دائم بجانب حقولهم التي يزرعونها على مدار السنه حيث كانت الأمطار تتساقط بشكل شبه دائم على الوادي والذي تقع هذه القرية بالقرب منه، وحري بالذكر أيضاً هنا إلي جانب كثرة الأمطار في هذا الوادي وجود الماء العذب وهو ما يعتبره المؤرخين من الأسباب الرئيسة لنشأة العمران في أي منطقة ما[2]، وتتميز هذه القرية بالذات بكثرة آبار المياه العذبة وانتشارها في مختلف مناطقها وتجمعاتها السكنية إذ لا يكاد يخلو بيت من بيوتها من بئر أو اثنتان وهي ما برع سكان القرية في حفرها وتجهيزها للتزوّد بحاجتهم منها ويدلنا هذا أيضاً في ذات الوقت أن السكان كانت لديهم خبرة واسعة في استكشاف مناطق هذه الآبار وهندسة حفرها وصياغتها وحسن استغلالها وهو ما ترتب عليه أيضاً هندسة عناصر المسكن وترتيب وحداته وعناصره بما يتناسب مع أحجام ووضعيات هذه الآبار.

أيضاً من أهم عوامل نشأة القرية هو الموقع المتميز حيث إضافة لما ذكرت فإن الناظر لموقعها العام يجدها تتوسط القسم الجنوبي من جزيرة فرسان الكبرى فهي من جهة الشرق أقرب ما يكون إلي الميناء الرئيسي وبالتالي فهي أقرب إلي السواحل الشرقية التي كان يمارس بعض سكان القرية مهنة الصيد من خلالها وكذلك الوضع

---

١-ابراهيم عبد الله مفتاح، فرسان: الناس والبحر والتاريخ، ص١٧، جازان، السعودية ١٩٩٠م.
٢-محمد عبد الستار عثمان، المدينة الاسلامية، ص٥٦، الكويت، ١٩٨٨م.

بالنسبة للسواحل الجنوبية والغربية فهي تقع على مسافات متقاربة جداً من القرية مما يسهل الوصول إليها لممارسة عمليات الصيد خاصة مع عدم تساقط الأمطار أثناء فصل الجفاف والذي قد تتعرض له القرية أحياناً فيضطر الأهالي لممارسة مهن أخرى لسد حاجاتهم (أنظر الشكل٢)، أيضاً تتميز القرية بقربها كذلك من فرسان القديمة حيث يربطهما طريق واحد يصلهما بالميناء وهذا ما يعزز فكرة الربط العمراني بين القرى الصغيرة والتجمعات السكنية الكبرى إذ لا يمكن بحال أن تستغني هذه القرى كليّاً عن المدن أو التجمعات الرئيسية بمنطقة ما ولقد كان هذا القرب أيضاً نظراً لأن الغالبية العظمى من سكان القرية كانت لهم بيوت في فرسان وكانت هي الأصل والأساس. وكذلك فإن القرية تميزت بقربها من قرية المحرق وهي إحدى القرى القريبة جداً منها وهي تقع إلي جنوبها الغربي وهو ما كان يوفر نوع من الأمن والأمان لكلتيهما خاصة مع وقوع القريتين قرب السواحل فقد كانتا تمثلان وحدة أمنية متماسكة في ظل أي هجمات متوقعة عبر السواحل من خلال عمليات السطو أو القرصنة.

ومن العوامل الرئيسية لنشأة القرية كذلك قرب موقعها من منطقة الكدمي وهي منطقة صخرية تتميز بوجود بعض الآثار القديمة ومن أبرزها مجموعة من الأحجار الضخمة المنحوتة والتي تحمل بعض الكتابات باللغات اليمنية القديمة وقد مثّلت هذه المنطقة بالنسبة للقرية المورد الأساسي والمصدر الرئيسي للأحجار الرسوبية والصخور الشعابية التي بها تم بناء كافة بيوت القرية ومختلف منشآتها حيث لا تبعد منطقة الكدمي عن القرية أكثر من ثلاثة كيلو مترات ويعتبر ذلك العامل من الأسباب الرئيسية لاختيار موقعها وكذلك من عوامل نشأتها الرئيسية إذ أن القرية تقع في وادي سهلي منبسط لا تتوفر فيه حجارة البناء بقدر ما كانت تتوفر في منطقة الكدمي، ومن المعروف أنه من الأسس الرئيسية لاختيار مواضع التجمعات العمرانية بصفة عامة إلي جانب عديد من العوامل الأخرى أن تكون قريبة من مصادر المواد الخام التي توفر لها خامات ومتطلبات البناء والتشييد وسوف يسهم هذا الجانب بالطبع في محاولتنا لتأريخ القرية كما سيأتي بيانه.

**تاريخ القرية:**

للأسف الشديد لم تتناول الكتب والمراجع التي تحدثت عن فرسان –على ندرتها– تاريخ هذه القرية أو حتى مجرّد الإشارة لعمرانها ونشأتها أو غير ذلك مما نجد منه الكثير خاصة في كتب الرحلات عن نشأة القرى والبلدان وسوف ينصب اعتمادي في تأريخ هذه القرية على الشواهد الآثارية الباقية منها ومقارنتها ببعضها البعض من جهة، وبمقارنتها ببعض نماذج قروية أخرى معاصرة ومماثلة من جهة أخري وكذلك الاستشهاد بأنماط البيوت السكنية ومختلف وحداتها ومرافقها وبعض الكسر الفخارية التي لا يزال يوجد الكثير منها متناثراً بمختلف أرجاء القرية، وكذلك مجموعة المنشآت المعمارية الباقية بجزيرة فرسان بصفة عامة والقريبة من القرية والتي تشكل نمطاً واحداً مميزاً ذو خصائص مشتركة إلي حد كبير فيما بينها. وإن الزائر لهذه القرية يستطيع أن يجزم وبكل بساطة بأن القرية لا يزيد عمرها عن ١٠٠ عام خاصة عندما يزور التجمع السكني الشرقي بالذات والذي رغم ما يبدو على بيوته من بساطة التكوينات المعمارية وتلقائية المخططات الهندسية الساذجة وكذلك

بدائية أساليب البناء والتشييد وعدم التكلف في خامات البناء التي تصل إلي حد الضعف والهشاشة وكذلك أساليب صياغة المواقد والمراحيض والآبار والأسقف والأرضيات وغيرها من المرافق والمنافع والملحقات الخاصة بالدار إلا أنها ورغم ذلك لن تتعدى بحال من الأحوال هذا العمر وللتدليل على ذلك فإن هناك مجموعة من القرائن التي تؤكد صحة هذا الاستنتاج.

شكل(٤): صورة توضح بئر مياه داخل أحد بيوت القرية.

١-يتضح لنا من خلال الاستقراء والملاحظة لما سبق وربطه بموضع القرية وقربها من منطقة الكدمي المهجورة أنها أنشأت من أنقاض وأطلال مدينة أو قرية قديمة ربما تكون يمنية وقد كانت زاخرة بالفعل بمختلف المنشآت والمباني وتحولت في وقت من الأوقات إلي خرائب قام أهل فرسان باستغلالها كمحاجر لنقل كافة الأحجار التي قاموا ببناء بيوت قرية القصار منها، ومن دلائل ذلك أن اللصوص قد أخذوا من أطلال مباني قرية القصار كثير من الأعمدة والتيجان والمداميك الحجرية المنحوتة ذات النقوش الزخرفية والكتابية المسجلة بالخط اليمني القديم وبيعت لأشخاص مازالوا يحتفظون بها حتى الآن وهي في حقيقة الأمر آثار ربما ترجع لفترات ما قبل الميلاد كان قد أعاد أهل القصار استخدامها في إنشاء قريتهم.

٢-لا توجد ثمّة مقالع للأحجار بالقرب من القرية تبدو فيها آثار قطع أو نحت أو ما شابه ذلك مما يؤكد على أن غالبية أحجارها وصخورها منتحلة بالفعل، خاصة حينما نقارن كثير من أحجارها بأطلال منطقة الكدمي والتي لا تزال باقية حتى الآن.

٣-تدل كافة المواد العضوية القديمة المستخدمة في عمليات البناء والتشييد كجذوع النخل وسعفه وسيقان الأثل وأعواد المضّ وكذلك بعض القطع الخشبية أن عمر القرية لا يتعدى المائة عام حيث لا تبدو في تلك المواد آثار النخر أو التشققات والتقوسات التي تزداد بالطبع هنا في ظل ارتفاع وشدة الحرارة وزيادة معدلات الرطوبة النسبية وتوالي سقوط الأمطار سنوياً.

٤-معظم أهالي القرية ليس لديهم حجج أو وثائق تثبت ملكيتهم للبيوت والأحوزة الزراعية وهذا ما يؤكد أنها ليست مشتراه أو متوارثة وإنما حصلوا عليها بوضع اليد ويؤكد ذلك على حداثتها حيث أنها لو كانت قرية عريقة أو ذات تقادم زمني بعيد كما هو الحال في منطقة الكدمي لخشي الناس من أن يستحوذوا عليها عنوة مع وجود بقايا أثرية وأطلال معمارية أما هنا فقد كان الحال عبارة عن أراض تم السيطرة والاستحواذ عليها بداية ثم أنشأت المباني بعد ذلك في مرحلة تالية وتكاثرت المنشآت حتى صارت قرية متكاملة ولم يعمّر فيها السكان لأكثر من جيلين أو ثلاثة على أقصى تقدير ثم بدأت تيارات الهجرة المتتالية حتى فرغت تماماً من السكان ولم تبق غير

أسماءهم فقط مسجلة على الحوانيت أو البيوت دون وجود ثمّة إثباتات أو وثائق تؤكد ملكيتهم الحقيقية لها.

٥-تدل تخطيطات البيوت وعناصرها المعمارية ووحداتها على سيادة التقاليد العربية الإسلامية ومن أبرزها عنصر دركاة الدخول ذات المدخل المنكسر وكذلك مجلس الرجال ومجلس الحريم وذلك للفصل فيما بينهما وعدم الاختلاط فهي بالتالي لا ترجع للعصور اليمنية القديمة، وللرد كذلك على من سيؤرخ القرية بالعصر الإسلامي المبكر نذكر التشابه الشديد فيما بينها وبين قرية "الخولة" وهي إحدى قرى جزيرة "السقيد" بفرسان والتي لا يتعدى عمرها كذلك المائة عام تقريباً وهي بنفس التخطيطات ومواد وطرق وأساليب البناء والتشييد التي تتشابه مع معظم القرى الفرسانية والتي لا يزال البعض منها حالياً عامر بالسكان وقد أنشأت الغالبية العظمى من هذه القرى على وجه التقريب مع بدايات القرن العشرين ومن خلال كافة هذه القرائن يمكننا أن نقرر بأن عمر القرية لا يتجاوز المائة عام، والراجح أنها أنشأت في الفترة الواقعة بين ١٩٠٠: ١٩٢٠م.

## التخطيط العمراني للقرية:

لم تكن القرى بصفة عامه تخطط بطريقه منهجية وأسلوب هندسي بقدر ما كانت تخضع هذه العملية لعديد من العوامل والظواهر الطبيعية والمناخية والتي يأتي على رأسها القرب أولاً من الأحوزة الزراعية خاصة عندما تكون ريفية، وكذلك القرب من مصادر المياه سواء كانت مياه البحر وذلك للصيد أو مياه الأمطار المتدفقة في الوادي وذلك بهدف استغلالها في الزراعة وكذلك وجودها ضمن منطقة سهلية منبسطة تصلح للبناء بسهولة ويسر بعيداً عن الكلفة المادية ولقد كان التكوين الأولى يوضع بحسب ما يتفق وفقاً لتلك العوامل ثم بعد فترة من الزمن تتحكم عوامل أخرى إضافية في هذه التكوينات أو الامتدادات العمرانية المستقبلية لمباني القرية كعمليات البيع والشراء للأراضي أو للبيوت وكذلك زواج الأبناء والأحفاد ورغبتهم في التوسع المساحي سواء داخل البيوت أو خارجها أو عامل الهجرة وترك المكان كليّة إلي أماكن أخري وعلى كل الأحوال فقد لعبت العوامل المناخية والجغرافية إضافة للاجتماعية دوراً هاماً في تخطيط القرية وتوزيع أحوزتها العمرانية إذ لوحظ أنها تتكون من أربعة أحوزة عمرانية تكاد تكون متصلة فيما بينها وبيانها بالترتيب من الأقدم للأحدث نشأة كالتالي.

التجمع السكني الشرقي: هو أقدم تلك الكتل العمرانية ويتضح ذلك من خلال قدم مبانيه وكثرة الزيادات والإضافات المعمارية بوحداته السكنية وتكدس الكتل والتجمعات السكنية كذلك داخل حيّزه وعدم انتظام ودقة تخطيطات وحداته السكنية قياساً بوحدات بقية التجمعات.

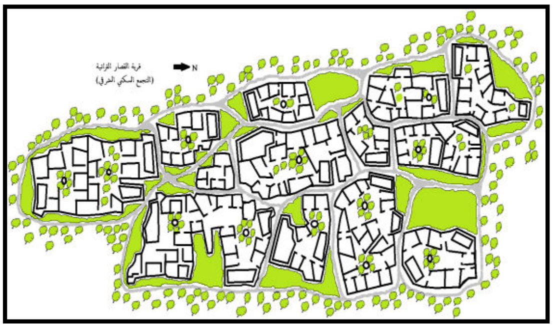

**شكل(٥): رسم تخطيطي يوضح التجمع السكني الشرقي.**

وتبلغ مساحة هذا التجمع حوالي ٢٢٨٠ متر مربع تقريباً إذ يبلغ أقصى امتداد لعمرانه من الشرق للغرب بالجهة الشمالية وكذلك بالجهة الجنوبية حوالي ٢٤ متر

تقريباً ويبلغ أقصى امتداد لعمرانه من الشرق للغرب عند منتصف المسافة من الشمال للجنوب حوالي ٩٥ متر تقريباً، ويتميز التجمع السكني الشرقي باحتوائه على ما يقرب من ثلاثة عشر كتلة سكنية مستقلّة تفصل فيما بينها المساحات الخضراء والأشجار والمزارع وتتفاوت مساحات هذه الكتل السكنية من حيث عدد الوحدات السكنية بها وتوزيعها وتخطيطاتها ومختلف عناصرها وملاحقها المعمارية البسيطة (شكل ٥).

التجمع السكني ألغربي: ويفصله عن التجمع السكني الشرقي مساحة من الحقول والحدائق والأحوزة الزراعية التي شغلت فيما بعد ذلك بالبيوت فكادت أن تلتصق الكتلتان الشرقية والغربية وقد امتدت الكتلة الغربية إلي الظهير الصحراوي الغربي حتى أنها لتبدو وكأن جزء كبير منها مشيّد في الصحراء وتبلغ مساحة التجمع السكني الغربي نحو٣٧٣١ متر مربع تقريباً إذ يبلغ أقصى امتداد لها من الشمال إلي الجنوب حوالي ٩١ متر وأقصى امتداد لها من الشرق إلي الغرب حوالي ٤١ متر تقريباً، وتبدو على هذا التجمع شبه استقامة في شوارعه وحاراته وانتظام بعض كتلة السكنية وكذلك انتظام بعض تخطيطات البيوت السكنية ويرجع ذلك بالطبع لأن البنّاء كان لديه متسع من المساحات الخارجية المضافة في الصحراء كما أنه أصبح ذو خبرة في صياغة وهندسة الوحدات والكتل السكنية والشوارع أيضا لكونه غير مرتبط بكتل سكنية أو أحوزة زراعية وحقول تحدّ من حرية التخطيط وهو ما أتاح له ترتيب الوحدات بحرية أكثر وكذلك بما يتفق مع متطلبات أصحاب هذه الوحدات السكنية.

**شكل (٦): رسم تخطيطي يوضح التجمع السكني الغربي.**

التجمعان السكنيان الشمالي والجنوبي: نتيجة لزيادة عدد السكان ورغبة في ضمّ مساحات جديدة من الأراضي للأحوزة السكنية امتد عمران القرية من الجهتين الشمالية والجنوبية في ذات الوقت فنشأت مع ذلك كتلتان جديدتان هما الكتلة السكنية الشمالية والكتلة السكنية الغربية، وقد امتدت الكتلة السكنية الجنوبية من الشمال الغربي للكتلتان السكنيتان الغربية والشرقية نحو الجنوب الغربي وامتدت بالتزامن معها كذلك الكتلة السكنية الشمالية من شمال شرق الكتلة السكنية الشرقية إلي الشمال الشرقي منها وتبلغ مساحة الكتلة الشمالية نحو ٢٦٨٨ متر مربع حيث يبلغ أقصى امتداد لها من الغرب إلى الشرق حوالي ٤٨ متر تقريباً كما يبلغ أقصى امتداد لها من الشمال إلي الجنوب حوالي ٥٦ متر تقريباً.

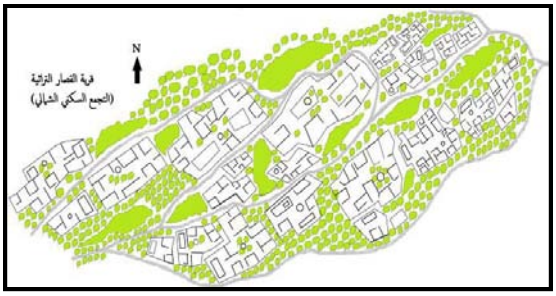


**شكل(٧): رسم تخطيطي يوضح التجمع السكني الشمالي.**

أما الكتلة الجنوبية فمساحتها حوالي ١٤٧٢ متر مربع حيث يبلغ اقصى امتداد لها من الشرق للغرب حوالي ٣٢ متر ويبلغ اقصى امتداد لها من الشمال للجنوب ٤٦ متر، وتتميز الكتلتان الشمالية والجنوبية

باتساع مساحات المساكن ولكنها في كل الأحوال ليست أكبر من مساحات مساكن الكتلة السكنية الغربية كما تتميزان باتساع المساحات الفراغية فيما بين البيوت وكذلك بداخلها، وكذلك بعدم كثافة الأشجار والمساحات الخضراء المنزرعة بهما وربما يرجع ذلك لحداثتهما ولأنهما الأقسام الأخيرة من النمو العمراني للقرية قبل أن تحدث عمليات الهجرة مباشرة.

ويتضح لنا من ذلك أن كافة الامتدادات العمرانية المضافة وكذلك الأصلية قد نشأت حول الوادي الذي تصبيه الأمطار والتي كانت تمتد في جريانها من الجنوب نحو الشمال في عدة جداول وقنوات صغيرة تتدفق فيما بين مختلف تلك الأحوزة الزراعية التي تحولت فيما بعد لمناطق عمرانية سكنية وهو ما دفع بالدرجة الرئيسية لمراعاة ذلك البعد أثناء نشأة القرية وكذلك التخطيط لامتداداتها العمرانية فيما بعد، كما وأن كافة الكتل السكنية كانت قد نشأت في تكوينات تلقائية لم تكن تنتج عن مخططات دائرية أو إشعاعية متميزة كما يلاحظ في المدن الإسلامية التقليدية ولكنها نشأت على حسب ما يتفق مع مراعاة حقوق الطريق الجوار بالطبع إضافة لمراعاة العوامل البيئية والمناخية والاجتماعية الأخرى والتي دفعت أيضاً بالكثير من الأهالي لتحقيق مبدأ الخصوصية انطلاقاً من العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية المعمول بها في تلك المناطق خاصة وأنها مجتمعات قروية بسيطة.

شكل(٨): رسم تخطيطي يوضح التجمع السكني الجنوبي.

## شبكة الشوارع والحارات:

من بديهيات أعمال المنافع العامة والتي تنشأ مباشرة دون الحاجة لجهة تنظيمية أن ترسي مبادئها الرئيسية شوارع وحارات وميادين أي تجمع سكني سواء كان بسيط أو معقد ويأتي من بعد ذلك دور الحكومات المحلية أو الجهات السيادية ذات السلطة في تنظيم وتحديد وتوزيع هذه الشوارع واتجاهاتها وأبعادها وكيفية صيانتها وحمايتها وعدم التعدي عليها بأي شكل من الأشكال ولقد بدت التجمعات السكنية للقرية وكأنها مترابطة علماً بأنها عبارة عن أربع تجمعات سكنية تكاد تكون منفصلة كما رأينا غير أن شبكة الشوارع قد ساعدت في عملية دمج هذه التجمعات والتقريب والربط فيما بينها وبين بعضها البعض ويبدو ذلك في الخرائط الجوية والرسومات التي أعددتها عن هذه الشوارع من خلال صور الأقمار الاصطناعية والدراسة الميدانية حيث يمكننا تقسيم الشوارع والحارات بالقرية إلي ثلاث أقسام مختلفة كالتالي.

الأول وهو ما تمثله الجادّات الرئيسية التي تربط القرية بالطريق الرئيسية الخارجية القادمة من الشرق حيث ميناء فرسان والمتجهة نحو الجنوب الغربي لمسافة ٤٨٠٠ متر حيث يوجد دوّار ينطلق منه طريقان رئيسيان الأول في نفس الاتجاه وهو الجنوب الغربي حيث يصل الميناء بقرية المحرق والثاني يتجه نحو الشمال الغربي صوب فرسان القديمة، وبعد حوالي ٥٨٠ متر تقريباً من مأخذ الطريق الأول من الدوار والمتجه نحو قرية المحرق تتفرع الجادة الأولى بمسافة نحو ٤٢٠ متر تقريباً متجهة صوب الغرب حيث تفضي مباشرة إلي منطقة التقاء التجمع السكني الشمالي للقرية مع التجمع السكني الشرقي أما

الطريق الثاني والمتجه نحو فرسان فبعد حوالي ٥٥٠ متر تقريباً من خروجه من الدوار تتفرع منه الجادّة الثانية بمسافة نحو ٦٠٠ متر تقريباً متجهة صوب الجنوب الغربي حيث التجمع السكني الشمالي من القرية شكل رقم (١).

أما النوع الثاني من الطرق فهي التي تبدأ بعد نهاية الجادّتان الرئيسيتان السابقتان والتي أدت إلى الحيز الخارجي للقرية سواء من الشمال أو الجنوب وتتميز هذه الطرق بأنها تدور حول القرية من الخارج وكذلك تقسّم القرية من الداخل إلى أربع أقسام رئيسية هي التجمعات السكنية الرئيسية بها.

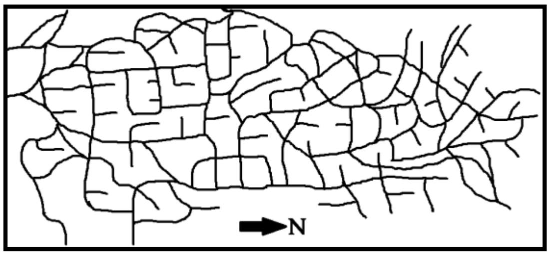


**شكل(٩): التجمع السكني ألغربي شبكة الشوارع والحارات.**

وتتصل هذه الطرق فيما بينها في نقاط معينة وتتقطّع في بعض النقاط الأخرى خاصة عند وجود المساحات الزراعية الكبيرة وذلك عند التجمعان السكنيان الجنوبي والشمالي وعلى حين تستقيم الجادتان الرئيسيتان المؤديتان للقرية إلى حد كبير فإن النوعية الثانية تميل أكثر إلى الانحناءات والدوران وذلك لتتناسب مع وضعية الكتل السكنية والبيوت وكذلك الأحوزة الزراعية، كما وأنها تتميز بقلّة عرضها قياساً بالجادات الرئيسية حيث يتراوح عرضها بين ٢,٥-٤,٥ متر تقريباً في حين يزيد عرض الطرق الرئيسية عن الستة أمتار.

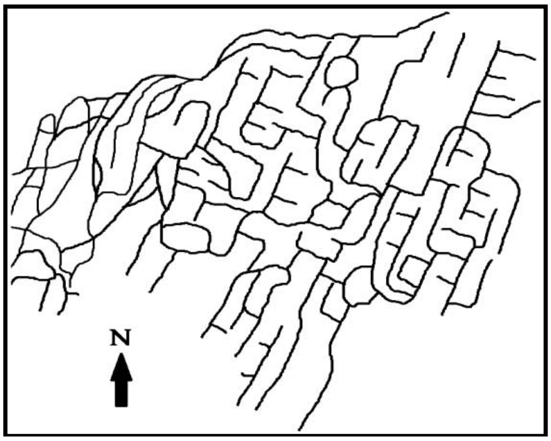


**شكل(١٠): التجمع السكني ألشمالي- شبكة الشوارع والحارات.**

وأما النوع الثالث من شوارع القرية فهو مجموعات الشوارع الداخلية (الفرعية) والتي لا يتجاوز عرضها ٢,٥ متر والتي تربط فيما بين التجمعات السكنية المركزية وبعضها ألبعض كما وأنها تصل كذلك في بعض مناطق القرية بين كثير من الكتل السكنية داخل هذه التجمعات وبين الطرق الرئيسية الخارجية. وتوجد بالإضافة لذلك شوارع ثانوية أقل عرضاً من السابقة حيث لا يتجاوز عرضها المتران وهي تربط كذلك فيما بين الكتل السكنية وبعضها البعض كما تصل بشكل غير مباشر بين الشوارع الفرعية داخل القرية والرئيسية التي بخارجها.

**شكل(١١): التجمع السكني الجنوبي- شبكة الشوارع والحارات.**

وتأتي الشوارع الضيقة كأخر وأضيّق نموذج من الشوارع الغير نافذة بالقرية والتي يطلق عليها خطأً

"الحارة" إذ أنها مغلقة في نهايتها وتأخذ من الشوارع الثانوية وغالباً ما تتخلّل هذه الحارات كتل سكنية يرتبط سكانها فيما بينهم برابطة القرابة أو المصاهرة كما وأنها توجد أحياناً داخل وحدة سكنية مستقلة تتميز بكبر الحجم واتساع المساحة وتعدد المرافق والملحقات خاصة تلك المتعلقة بالأسر الكبيرة الممتدة والتي تضم سكن الآباء والأبناء والأحفاد وتتميز هذه الحارات باستقامتها وبأنها مفتوحة على الدوام حيث لم أجد على مداخلها ثمّة ما يفيد بأنه يتم غلقها وقت الحاجة.

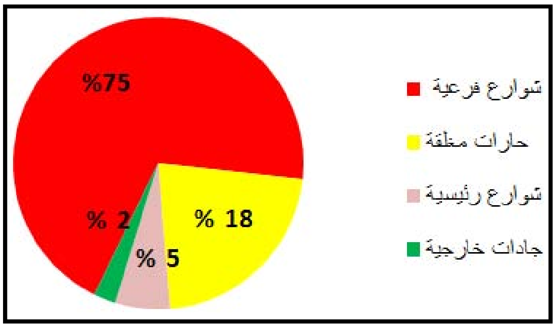


**شكل(١٢): مخطط يوضح نسب ونوعيات الشوارع بالقرية.**

**أبنية القرية:**

من المعروف أن أي تجمع عمراني أي كان موقعه وبساطته فهو بالتأكيد في حاجة ماسّة إلي مجموعة من البنايات والمرافق والتي لا غنى عنها بحال من الأحوال غير أن هذه التجمعات تتفاوت في درجات احتياجاتها من زمان إلي أخر ومن مكان إلي أخر ويتوقف ذلك بالدرجة الرئيسية على طبائع السكان الاجتماعية والاقتصادية والحرفية والدينية وكذلك مدى توافر بعض المقومات الطبيعية التي تمثل في كثير من الأحيان موارد لتلك التجمعات العمرانية البسيطة، وقد قمت بحصر لجميع البنايات التي تضمها القرية فوجدت بها مجموعة من الحوانيت ومقهى وسوق ومسجد هذا بالطبع إضافة إلي العنصر الرئيسي والأوسع انتشاراً ضمن بنايات القرية والذي يمثل الغالبية العظمى من بناياتها وهو المساكن التي هي العماد الرئيسي والأكثر بقاءً في القرية حتى الآن وسوف أقوم هنا بدراسة كافة هذه النوعيات من المنشآت دراسة تفصيلية.

**١– الأبنية السكنية:**

تأتي الأبنية السكنية في القرية على رأس قائمة المنشآت بها حيث أنها تمثل نسبة ٩٨٪ من المنشآت بما يقارب حوالي ٤٠٠ بيت وهي النوعية الرئيسية في المنشآت والتي بنيت القرية من أجلها وتتمايز هذه البيوت فيما بينها من حيث مساحاتها وتخطيطاتها وترتيب عناصرها كما تختلف كذلك من حيث اكتمال العناصر والمكونات وأيضاً من حيث كونها أطلال أو ربما مجرد أنقاض ومن خلال دراستي لهذه البيوت السكنية استطيع أن تصنيفها إلي ثلاث أنماط مختلفة وذلك من حيث المساحات فقط حيث أنها تتشابه إلي حد كبير في المخططات ومختلف العناصر والوحدات والملاحق. والنوعية الأولى من البيوت تتراوح مساحتها بين ٢٠٠: ٢٥٠ متر مربع وهي ألكبيرة وأما النوعية الثانية فتتراوح مساحاتها بين ١٥٠: ٢٠٠ متر مربع وهي ألمتوسطة وأما النوعية الثالثة فهي التي تقل مساحات البيوت فيها عموماً عن ١٥٠ متر مربع وهي الصغيرة.

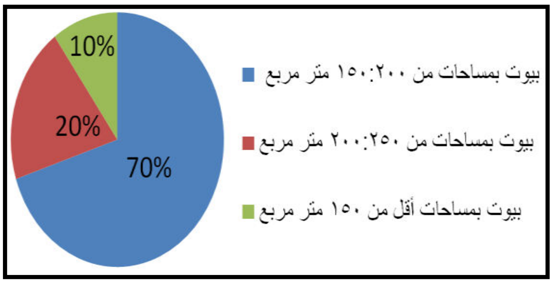


**شكل(١٣): مخطط يوضح نسب ومساحات بيوت القرية.**

ومن خلال هذا التصنيف يمكننا استقراء بعض المعلومات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية للقرية وسكانها إذ أن البيوت بالتأكيد كانت تتفاوت في مساحاتها وفقاً لمجموعة من العوامل الرئيسية ومنها مثلاً الحالة الاقتصادية لصاحب البيت وكذلك عدد أفراد أسرته سواء كانت صغيرة أو ممتدة وما إذا كانت القرية تمثل بالنسبة له ولأسرته مكان إقامة واستقرار دائم أو شبه دائم أو مؤقت ومن خلال ذلك أيضاً يمكننا الربط بين مساحات الملكيات الزراعية وأحجام البيوت وذلك إلي حد تقريبي وبدراسة هذه العوامل نتبين أن الغالبية العظمى من السكان لم تكن القرية تمثل بالنسبة لهم مكان الاستقرار الدائم ويدلنا على ذلك قلة نماذج البيوت الكبرى وهي بيوت النوع الأول والتي لا تمثل سوى نسبة ٢٠% من بيوت القرية بما يساوي تقريباً نحو ٨٠ بيت وهي النسبة التي كانت تمثل استقراراً دائماً على مدى شهور ألسنة وتجدر الإشارة إلي أن ظاهرة الاستقرار الدائم قد ارتبطت باتساع البيوت في القرية حيث من المؤكد أن نسبة السكان المستقرين بها دائماً سوف تضطرهم الظروف أحياناً لتوسيع البيوت وذلك إما بالبناء في المساحات الفراغية المجاورة للبيت، أو بشراء بعض المساحات الفضاء وإضافتها لحيز البيت أو حتى تقسيم هذه البيوت داخلياً، كما يتضح أيضاً سمة الاستقرار الشامل في هذه البيوت الواسعة من خلال اكتمال المرافق والمنافع بل وتعددها وتكرارها أحياناً ربما لثلاث أو أربع نماذج في بعض البيوت فنجد بها مثلاً ثلاث أفنية وثلاث مجالس للرجال وأربع مراحيض وغير ذلك من الوحدات والعناصر المكررة التي تفيد بأن أصحاب هذه النماذج من البيوت كانوا مستقرين استقراراً دائماً. وأما النوع الثاني من البيوت فهي البيوت المتوسطة المساحة وهي الخاصة بالسكان الذين كان استقرارهم في القرية بشكل موسمي وهو مواسم الحصاد "العاصف" أو الصيد أو الاحتفالات الخاصة بالأعراس أو ما شابه ذلك مما كان يمثل أحداثاً أو مناسبات اجتماعية سنوية تتم في أوقات معينة من السنة وقد تستغرق ما يزيد عن الشهرين من شهور الصيف وفيها تنتقل هذه الأسر من مقرها الدائم بفرسان أو جازان إلي مقرها المؤقت في القرية لتشارك في هذه الاحتفالات والمواسم حتى نهايتها وتعود مجدداً إلي مقرها الدائم وتمثل نسبة هذه البيوت حوالي ٧٠% من نسبة البيوت في القرية بما يساوي نحو ٢٨٠ بيت تقريباً وهي النسبة الأكبر من المساكن حيث تبين من خلال الدراسة الميدانية أن هذه البيوت مكتملة المنافع والمرافق والملحقات بشكل يهيئ الفرصة للاستقرار خلال الفترة الموسمية ولم يكن هناك تكلّف أو تزيّد في مرافق البيت كما رأينا في النمط الأول بما لا يدع مجالاً للشك في كونها استخدمت كما ذكرت كمكان استقرار موسمي.

أما النوع الثالث من بيوت القرية فهو البيوت الصغيرة وينقسم هذا النوع إلي نمطين مختلفين وذلك من حيث الموقع فحسب إذ أنني لاحظت من خلال الدراسة أن هذه البيوت بصفة عامة بلغت نسبتها حوالي ١٠% من إجمالي بيوت القرية بما يساوي نحو ٤٠ وحدة سكنية تقريباً، ويوجد منها عدد من النماذج داخل أحوزة القرية العمرانية ضمن التجمعات السكنية الرئيسية وهو ما يمثل النمط الأول من هذا النوع أما النمط الثاني فيوجد على الأطراف الخارجية للقرية وذلك ضمن الأحوزة الزراعية أو الحدائق والحقول التي تنتشر حول عمران القرية من

الخارج ولا تختلف النسبة فيما بين النمطين كثيراً سواء من حيث المساحة أو ترتيب عناصر ووحدات البيت غير أن الموقع هو الاختلاف ألوحيد، وإذا افترضنا أن هذه النوعية من البيوت كانت تخصّ السكان فهناك احتمالان الأول أن أصحابها لم يكونوا مستقرين بالقرية إلا لبعض الوقت ربما لأيام معدودة خلال موسم الحصاد أو الاحتفالات السنوية إضافة إلي أنهم كانوا يأتون إلي القرية بين الفينة والأخرى لمتابعة شؤون حقولهم أو مزارعهم الواقعة ضمن هذه القرية ولم يكونوا بحاجة للاستقرار الدائم أو شبه الدائم لسببين رئيسيين أولهما احتمالية أن مساحات الأراضي التي كانوا يمتلكونها ضمن أحوزة القرية الزراعية كانت محدودة أو قليلة من حيث المساحة أو المحصول، أو أنهم كانوا مرتبطين بجازان أو فرسان بصفة خاصة بشكل يحتّم عليهم عدم التواجد بالقرية لفترات طويلة، وبالتالي فقد اختاروا لأنفسهم البيوت ذات المساحات المحدودة لأنهم ليسوا بحاجة إلي مساحات كبيرة أو متوسطة والتي لا تتناسب مع طبيعة تواجدهم بالقرية، وأما الاحتمال الثاني فهو أن هذه النماذج كانت تمثل بيوت السكان الأفقر على الإطلاق في القرية أو ربما بيوت العمال والمزارعين العاملين بالحقول على الدوام خاصة تلك التي كانت موجودة ضمن الأحوزة الزراعية والحقول والمزارع وتتسم هذه البيوت بصفة عامة بخلوها أحياناً من بعض الوحدات الخاصة ببقية أنواع البيوت كالمجلس ودركاة المدخل والفناء الفرعي وتميزت كذلك بضيق مساحة بعض العناصر الأخرى.

وتتحد تخطيطات معظم بيوت القرية بصفة عامة إذ أنها جميعاً قد وضعت على نسق تخطيطي واحد وهو التخطيط الذي يعتمد على الفراغ الداخلي إذ أن البيوت جميعاً في القرية على اختلاف مساحاتها ومواقعها شيدت في البداية على أساس السور الخارجي الذي يضم مدخل أو مدخلين منكسرين يفضيان إلي الفناء المركزي للبيت ومن هذا الفناء تنطلق معظم عناصر البيت وتتمحور كذلك في كثير من النماذج من حوله وللبيت في القرية مميزات تراثية تجعله – وإن لم يكن متميزاً عن كثير من نماذج البيوت القروية المماثلة والمشابهة له – تخطيطياً ذو طابع خاص في طرق ووسائل وأساليب البناء والتشييد فلقد أتاح الفراغ الداخلي للبيت حرية التصرف في ترتيب ووضعية كافة الوحدات والعناصر الإنشائية سواء بالتقديم أو التأخير أو التحكم في المساحات ضيقاً وسعه أو الإحلال والتغيير لأي ظرف من الظروف أو التخطيط الهندسي بساطة وتعقيدا وفيما يلي كافة الوحدات التي اشتملت عليها البيوت السكنية بالقرية.

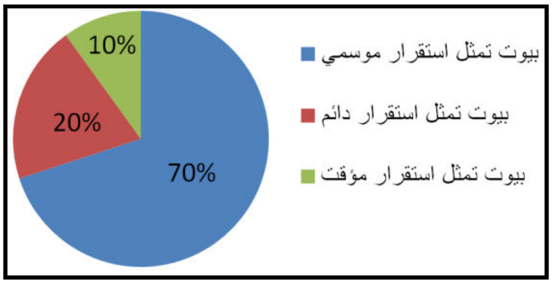


**شكل (١٤): مخطط يوضح نسب الاستقرار بالقرية.**

**وحدات البيوت وعناصرها المعمارية:**

١-المدخل: وهو العنصر الذي من خلاله يتم النفاذ إلي داخل البيت وغالباً ما تشهد عديد من بيوت القرية أكثر من مدخل وربما أحياناً ثلاثة مداخل وذلك بحسب مساحة البيوت ومواقعها بالنسبة للبيوت المجاورة وكون هذه البيوت المجاورة تتصل بالبيت اتصالاً مباشراً أو غير مباشر إذ أنني لاحظت أحياناً

أن البيوت التي تم تقسيمها إلي بيتين تم وضع كتلة مدخل إضافية تربط بين البيتين اللذين تم فصلهما مسبقاً، وهناك بعض النماذج من البيوت لها مداخل على الشوارع والحارات الداخلية للقرية ولها مداخل أخرى جهة الحقول والمناطق الزراعية وربما كانت مخصصة لدخول الحيوانات للمبيت، ويتضح ذلك بصفة خاصة في البيوت المبنية على أطراف القرية خاصة في التجمع السكني الجنوبي والشمالي.

**شكل(١٥): مدخل أحد بيوت القرية.**

وعلى الرغم من بساطة المداخل معمارياً وإنشائياً إلا أنها تحمل بين طياتها قيمة التستر وحجب حرمات من بداخل البيت بدافع من التقاليد الاجتماعية والقيم الدينية إذ أن الغالبية العظمى من المداخل جاءت منكسرة لا يتم النفاذ من خلالها مباشرة إلي الفضاء الداخلي للبيت فهناك ما يشبه دركاة الدخول وهي منطقة مربعة أو شبه مربعة متوسط أبعاده ٢٥٠ ×٢٥٠ سنتيمتر بها باب داخلي متوسط اتساعه ١٥٠ سنتيمتر وهو أوسع قليلاً من الباب الخارجي الذي يبلغ متوسط اتساعه ١٠٠ سنتيمتر ويتم من خلال هذا الباب الداخلي النفاذ مباشرة إلي الحرم الداخلي للبيت حيث الفناء المركزي.

٢-الفناء الخارجي: ويشبه الباحة وهو عبارة عن صحن مكشوف تلتف من حوله عناصر البيت وتتفاوت أشكاله وأحجامه من بيت إلي أخر بحسب المساحات المتاحة وكيفية ترتيب بقية الوحدات، غير أنه غالباً يأخذ الشكل المربع أو المستطيل ونادراً ما يتخذ أشكالاً أخرى كشكل مساحة مستطيلة يتعامد عليها مساحة أخرى مستطيلة أو مربعة، ولم توجد منه أمثلة مستديرة أو شبه مستديرة وتبلغ متوسط مساحته تقريباً حوالي ١٠ متر مربع، وأبرز ما يميز الفناء المركزي وجود مجموعة من الأشجار التي تتوسط مساحته وأبرزها أشجار النخيل والتي زرعت بالتأكيد لتوفير نوع من الظلال والهواء النقي في ذات الوقت، كما يتميز بوجود مجلس أو مجلسين يشرفان مباشرة عليه من خلال فتحات أبواب،

**شكل(١٦): صورة لأحد أفنية بيوت القرية الخارجية.**

أضف إلى ذلك توجد أحياناً بعض الغرف التي تشرف عليه ولكن بشكل غير مباشر حيث تؤدي إليها ممرات منكسرة آخذه من هذا الفناء ومتجهة نحو هذه الغرف وتخلو الأفنية الخارجية في الغالبية العظمى من نماذجها من الآبار المخصصة لاستخراج المياه حيث كانت هذه الأفنية مخصصة للجلوس أرضاً على البسط تحت ظل هذه الأشجار أو على أرائك كانت تتناثر هنا وهناك في أرجاء المكان فكان من الصعب أن توجد هذه

الآبار في مثل هذه الأماكن المخصصة للمعيشة أو الاستقبالات والاحتفالات.

٣-الفناء الداخلي: وهو الفرعي ولا يكاد يخلو بيت من البيوت الكبيرة والمتوسطة بالقرية منها وهي أفنية الخدمة الخاصة بكافة الأعمال المنزلية للبيت فمن المؤكد أن بها كانت تتم عمليات طحن الحبوب كالدخن والذرة والقمح بعد تحميسها في الشمس وإعدادها للخبز وكذلك عمليات تجفيف التمر وإعداده للبيع أيضاً ممارسة أعمال غسيل وتجفيف الملابس وتجهيز وجبات الطعام وبعض الحرف التقليدية التي كانت النساء يمارسنها داخل البيوت، بالإضافة لغير ذلك من متطلبات البيت القروي البسيط.

**شكل(١٧): صورة لأحد أفنية بيوت القرية الداخلية.**

وتتميز أفنية الخدمة الداخلية بأنها شبه منعزلة عن الأفنية الخارجية للبيت حيث يتم الوصول إليها من خلال بعض الممرات الضيقة التي تربط فيما بينهما، وأحياناً يمكن الوصول لأفنية الخدمة في بعض نماذج البيوت الكبيرة من خلال أبواب فرعية تفضي إليها عبر مداخل منكسرة كذلك تتشابه مع مداخل الأفنية الخارجية غير أنها تفتح بحارات ضيقة فرعية قد تكون داخل عناصر ووحدات البيت الواحد أو بينها وبين مجموعة أخرى من البيوت المتجاورة أو المتلاصقة، وتتفاوت مساحات أفنية الخدمة الداخلية بتفاوت مساحات البيوت بصفة عامة، غير أنها لم تقل بحال من الأحوال عن ٣ متر مربع وذلك في أضيق نماذجها، وقد تصل أحياناً إلي ما يزيد عن ١٠ متر مربع وذلك في نماذج البيوت ألكبيرة، وتتميز الأفنية الداخلية شأن الأفنية الخارجية بوجود بعض المزروعات المنزلية العطرية أو بعض الزهور والأعشاب أو بعض شجيرات الخضراوات البسيطة إضافة بالطبع إلي نخيل التمر، وأبرز ما يميز أفنية الخدمة وجود آبار المياه والتي لا يكاد يخلو نموذج واحد من نماذج هذه الأفنية منها والتي كانت تختلف بالطبع في أعدادها ومواقعها بالنسبة للأفنية وفي اتساع فوهاتها وأعماقها كما سأبين فيما بعد، وتتمحور حول الأفنية الداخلية مجموعة من الغرف البسيطة يصل عددها في بعض نماذج البيوت الكبيرة إلي نحو ستة غرف يفتح بعضها على الفناء بشكل مباشر والبعض الأخر تؤدي إليه ممرات منكسرة وتمثل هذه المجموعات من الغرف ما يمكن أن نطلق عليه جناح الحريم حيث يختص بهن دوماً فيكنّ محتجبات به على مدار ساعات النهار، وبالإضافة للغرف يوجد أيضاً المطبخ ومرحاض أو مرحاضين جانبيين.

٤-المجلس: وهو مكان الجلوس سواء للرجال - وهو الأشهر - أو للنساء، والمجلس عبارة عن مساحة مستطيلة بسيطة تصل أحياناً إلي ٣×٤ متر ويفتح بابها على الفناء الخارجي مباشرة في حال كونه للرجال وفي الفناء الداخلي في حال كونه للنساء وهو مزوّد بعدد من فتحات النوافذ للتهوية والإضاءة وتفتح جميعها- في الغالبية العظمى من النماذج-

على الداخل حتى وإن كانت بعض جدران المجلس تشرف على الشوارع أو الحارات الخارجية.

**شكل(١٨): صورة لأحد مجالس بيوت القرية.**

والمجالس مزوّدة بمساطب وهي عبارة عن دكّك ثابتة مبنية في كل جدرانه بارتفاع ٦٠ سنتيمتر وعرض ٨٠ سنتيمتر تقريباً ومعظم المجالس زوّدت بطاقات (مشكوات) حائطية بسيطة غير نافذة لوضع أدوات الإضاءة والمباخر، كما زوّدت أيضاً بدخلات أخرى أعمق وأوسع زوّدت بأرفف لحفظ بعض الأدوات والمتعلقات الخاصة بالمجلس كالأكواب والأباريق والدلال والنرجيلات ومختلف الأواني والأدوات المنزلية وغيرها.

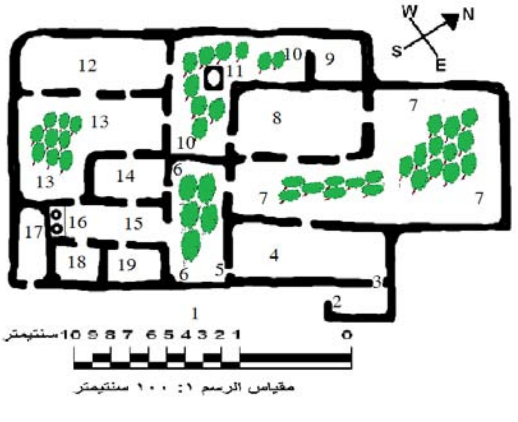


**شكل(١٩): قرية القصار – مسقط أفقي لمنزل رقم (٢)**

١-الشارع الرئيسي ٢- حجر المدخل ٣- باب الدخول ٤- دركاة المدخل ٥- باب دخول للفناء ٦- فناء ٧- فناء ٨- قاعة مركزية ٩- مرحاض ١٠- فناء ١١- فوهة بئر ١٢- قاعة مركزية ١٣- فناء ١٤- قاعة ١٥- ممر ١٦- ميفا ١٧- دكان قاسم محمد زيدان ١٨- مطبخ ١٩- مرحاض.

٥-الغرف: وهي الأماكن المخصصة للمعيشة أو النوم أو خزن الحاصلات الزراعية أو غير ذلك من الأغراض، ومساحات الغرف وتخطيطاتها متفاوتة ولا يوجد بها ثمّة ما يؤكد استخدامها لغرض معين من الأغراض الوظيفية وهو ما يؤكد على مرونتها وحويتها من حيث اختلاف الأغراض التي يمكن أن تستخدم هذه الغرف من أجلها فهي عبارة عن مساحات مستطيلة أو مربعة تنتشر في مختلف أنحاء البيت وتتميز بالبساطة وأكبر نماذجها بلغت مقاساته ٤×٦ متر تقريباً وأقل نماذجها بلغت مقاساته ٢٥٠×٣٠٠ سنتيمتر تقريباً، وللغرف في الغالب الأعم باب واحد يفتح إما في ممرات منكسرة واصلة بين الفناءان الخارجي والداخلي أو في أحد هذين الفناءين مباشرة ولوحظ أن العدد الأكبر من غرف البيت الواحد يتركز في القسم الداخلي من منه حيث تفتح معظم هذه الغرف إما بشكل مباشر على الفناء الداخلي أو بشكل غير مباشر على الفناء الخارجي، وتفتح في الغالبية العظمى من هذه الغرف نوافذ على أفنية الدار فيما خلى بعض النماذج البسيطة والتي تخلو من النوافذ تماماً خاصة الغرف الصغيرة والتي من المحتمل أنها كانت تستخدم لأغراض خزن وحفظ الحاصلات.

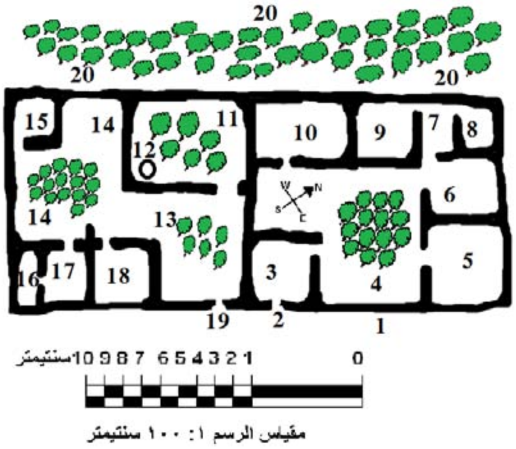


**شكل(٢٠): قرية القصار – مسقط أفقي لمنزل رقم (١)**

١-الشارع الرئيسي بالقرية ٢- مدخل ٣- دركاة للدخول ٤- فناء مزروع ٥- غرفة ٦- غرفة ٧- طرقة ٨- مرحاض ٩- مطبخ ١٠- غرفة ١١- فناء ١٢- فوهة بئر ١٣- فناء ١٤- فناء ١٥- مرحاض ١٦- مساحة إضافية داخل الغرفة ١٧- غرفة ١٨- غرفة ١٩ – مدخل ٢٠- حديقة وزراعات خلفية

٦-المطبخ: ويطلق عليه محلياً "المركب" ويعتبر من أهم منافع الدار بصفة عامة حيث أنه المكان المخصص لإعداد وتجهيز وجبات الطعام على مدار اليوم والليلة وتميزت هذه الوحدة من وحدات بيوت القرية باتساع مساحاتها حيث أنها بلغت تقريباً مساحات بعض غرف البيت وقد تزيد أو تقل أحياناً في بعض النماذج بحسب الرغبة غير أن متوسط المساحة في معظم النماذج التي أحصيتها يبلغ ٣×٣ متر مربع تقريباً، ولا تتميز المطابخ بالطبع بوجود صرف صحي كما أنني لم أعثر بها على ثمّة ما يفيد بوجود أي تجهيزات معينة تخص هذا المرفق وذلك باستثناء التنور وهو العنصر الذي تم من خلاله تحديد هوية هذه الوحدة التي استخدمت في البيوت كمطبخ والتنور يطلق عليه محلياً اسم "الميفا" وهو يتشابه إلي حد بعيد مع ما أطلقت عليه وثائق المنشآت المملوكية "نصّبة الكوانين" وهو بمثابة موقد بدائي جداً ولا يزال مستخدماً حتى الآن في بعض البيوت القديمة على مستوى جازان وفرسان بصفة عامة، وهو عبارة عن وحدة مربعة أو مستطيلة مبنية على الأرض مباشرة إما في صدر المطبخ أو في أحد أضلاعه ويبلغ ارتفاعها عن مستوى الأرض حوالي٥٠ سنتيمتر تقريباً وتتباين إبعادها باختلاف عدد المواقد فيها فهناك تنور يضم موقد واحد وهناك بعض التنانير تضم أكثر من ذلك بحسب عدد أفراد الأسرة ونوعية الاستقرار والحالة الاقتصادية، وتبنى داخل التنور عين واحدة أو أكثر وبكل عين يثبت وعاء فخاري سميك الجدران بعمق ٤٠: ٥٠ سنتيمتر تقريباً ويبلغ قطر فوهته حوالي ٤٠ سنتيمتر تقريباً وتلك هي الآنية التي يوضع بها الوقود سواء كان من الفحم أو الحطب أو ما شابهه، ثم تدفن قدور الطعام وسط هذا الوقود المشتعل حتى تتم عملية النضج، وقد لوحظ أن وحدات المطابخ دائماً بالبيوت موجودة بالقرب من آبار المياه بالدار وذلك لتسهيل عمليات جلب المياه ومن المؤكد أن المطبخ شأن بقية وحدات الدار كان يحتوي على مجموعة من الأزيار الفخارية الكبيرة التي تستخدم كوسيط لحفظ المياه واستخدامها مباشرة دون الحاجة إلي ورود ماء البئر دوماً.

**شكل(٢١): ميفا داخل مطبخ أحد البيوت.**

٨-المرحاض: وهي المرافق المخصصة لقضاء الحاجة وتجدر الإشارة إلي أن الخروج للخلاء لقضاء الحاجة في مكان مثل هذه القرية يمكن أن يكون شيئاً مقبولاً بالنسبة للرجال خاصة وأن القرية تتمتع بمساحات مجاورة تكاد تكون خالية بالفعل إلا أن ذلك لم يكن مقبولاً بالطبع بالنسبة للنساء أو الأطفال وهو ما جعلني أبحث عن هذه الوحدة ضمن وحدات البيت وبالفعل ورغم عدم وجود ثمّة دلالات واضحة تؤكد ذلك إلا أن القرائن المعمارية والهندسية قد أكدت وجود وحدات استخدمت بالفعل كمراحيض وذلك رغم اختفاء معظم تلك المعالم في بعض النماذج تحت الأنقاض أو بسبب الخراب والإهمال، فلقد وجدت ضمن الوحدات التي تتمحور حول الفناء الخارجي وكذلك الداخلي وحدات صغيرة شبه مستطيلة في أماكن شبه محجوبة تماماً هي في أغلب الأحيان ذات مدخل منكسر يتم التوصل إليه في بعض النماذج من خلال ممر بسيط ويبلغ متوسط مساحتها تقريبا ٢٠٠ × ٢٥٠ سنتيمتر تقريباً، وتخلو تماماً من فتحات النوافذ ولا تزال تتوسط أرضية صدر هذه الوحدات مباشرة حفر كان يتم من خلالها قضاء الحاجة وهي ما يطلق عليها محلياً اسم "كنيف" وهناك احتمالان بخصوص هذه الحفر الأول أنها كانت تضم بعض الأنابيب الفخارية الاسطوانية العميقة التي تصرّف الفضلات ذاتياً في الأرض وهذا احتمال مستبعد خاصة مع اشتمال الغالبية العظمى من البيوت على آبار للمياه العذبة خاصة بالاستخدام الآدمي والاحتمال الثاني أن هذه الفضلات كان يتم نقلها والتخلص منها إلي الفضاء الخارجي كلما دعت الحاجة إلي ذلك وهو الاحتمال الأقرب إلي الصواب.

**شكل(٢٢): بيت خلاء داخل أحد البيوت.**

٩-الحظائر: وأقصد بها الأماكن المخصصة للطيور المنزلية الداجنة وكذلك الحيوانات والدواب التي كان يقوم سكان القرية باستخدامها في الأغراض الحقلية كالحراثة مثلاً، أو كوسائل لنقل خامات ومواد البناء من أحجار وخلافه، أو كوسائل مواصلات بين مختلف أجزاء القرية وبعضها البعض وبين مختلف قرى الجزيرة ومناطقها، أو كمصدر من مصادر الغذاء أو بغرض التجارة والبيع في الأسواق ولا شك في أن الحياة القروية بصفة عامة لا تخلو من وجود مثل هذه النوعيات من الحيوانات إن لم يكن معظمها كالجمال والحمير وغيرها، وذلك لحيويتها وضرورتها في أداء عديد من المهام التي لا غنى عنها بالنسبة للسكان المحليين خاصة مع انعدام وسائل المواصلات ألحديثة وشبه العزلة التي كانت عليها الجزيرة بصفة عامة والقصار على وجه الخصوص وذلك حتى عهد قريب، ولعل ما دفعني إلي التأكيد على أن مثل هذه الوحدات- ضمن وحدات البيت – قد استخدمت كحظائر للحيوانات وذلك بالإضافة إلي الأسباب

السابقة الذكر هو وجود تلك الوحدات قريبة جداً من حدائق النخيل والحقول الخارجية المحيطة بالتجمعات السكنية للقرية كما أن لها مداخل خاصة تفضي إلي الخارج مباشرة دون التعرض لبقية وحدات البيت أو التأثير عليها بشكل مباشر كما أن بقايا أسقفها وطرق صياغتها وإعدادها معمارياً توحي بالفعل بأنها كانت مستخدمة في تلك الأغراض.

**مميزات البيوت ومخططاتها**

١-البساطة وعدم التعقيد والتلقائية: تتجلى سمة البساطة في مخططات البيوت حيث تبدو الجدران شبه مستقيمة بشكل رئيسي كما تتميز المساقط الأفقية لكافة وحدات وعناصر الدار بالمساحة المستطيلة أو المربعة كما تتضح أيضاً في تمحور كافة وحدات البيت حول الأفنية وقلة الممرات واستواء الأرضيات وعدم تباين مستوياتها وندرة الأعتاب والدرج حيث تتميز كافة منشآت القرية بأنها ذات طابق واحد كما تبدو التلقائية واضحة في عدم وجود نماذج محددة مسبقاً أو رسومات ومساقط هندسية متفق عليها بقدر ما ينبثق التخطيط الأصلي ربما من قريحة صاحب البيت أو البنّاء كما تنبثق العناصر والوحدات المضافة فيما بعد بنفس الطريقة مع مراعاة العوامل البيئية والمناخية والاجتماعية كما تبدو التلقائية والبساطة كذلك في تنفيذ عقود فتحات الأبواب والنوافذ وفي لياسة الجدران من الداخل والخارج سواء بالطين أو بالجص.

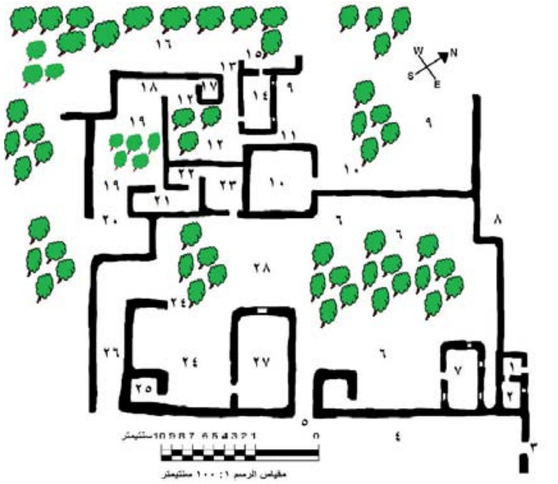

**شكل(٢٣): مسقط أفقي لمنزل أحمد عبده عباس.**

١-غرفة الإدارة ٢- غرفة الأمن ٣- البوابة الرئيسية للقرية ٤- الشارع الرئيسي في القرية ٥- مدخل رقم (١) ٦- فناء ٧- قاعة ٨- السور الخارجي ٩- فناء ١٠- فناء ١١- ممر ١٢- فناء مزروع ١٣- ممر ١٥- ملاحق مهدمة ١٦- حديقة خلفية ١٧- مرحاض ١٨- ممر١٩- فناء ٢٠- مدخل ٢١- غرفة ٢٢- ممر متهدم ٢٣- غرفة ٢٤- فناء ٢٥- مرحاض ٢٦- مدخل ٢٧- قاعة ٢٨ ممر.

٢-مرونة الحركة وسهولة المرور والاتصال وتبدو هذه السمات واضحة في تحقيق مبدأ حرية التحرك الداخلي والخارجي بين كل وحدات البيت رغم الفصل بين الجنسين وقلة الأبواب ألخارجية ورغم أن بعض البيوت تبدو مقسّمة من الداخل مع ظهورها متلاحمة من الخارج فإن مبدأ مرونة الحركة يتضح من خلال سهولة الوصول إلي أي جزء من هذه الأجزاء ومكوناتها الرئيسية كالغرف والمجالس وغيرها، ويتحقق مبدأ سهولة الاتصال داخل البيوت من خلال التخطيط المحوري الذي يتميز بتوزيع الوحدات حول الأفنية المركزية وقرب الفناءين من بعضهما البعض واتصالهما اتصالاً مباشراً ووجود بابين لكثير من البيوت إضافة إلي الأبواب التي تفتح في الحارات الداخلية الغير نافذة للبيت نفسه حيث أن بعض

البيوت كانت تتصل ببيوت أخرى مجاورة عن طريق ممر هو أشبه بحارة تفتح بها أبواب لتيسير التواصل فيما بينهما دون اللجوء إلي الشوارع الخارجية.

٣-سهولة الحذف والإضافة: من أكثر خصائص هذه البيوت هو إمكانية حذف أي من الجدران داخل البيت وإلحاق مساحة بأخرى أو حذفها ويتم ذلك في الغالب للتوسعة في المساحات أو لخلق وحدات إضافية جديدة خاصة مع زيادة عدد أفراد الأسرة أو حدوث تغيرات ما تستوجب وحدات إضافية وتتم هذه العملية ببساطة حيث أن معظم الجدران والحوائط سهلة الفك وإعادة البناء وكذلك الأسقف وغيرها مما لا يتطلب جهد أو عناء ولا يترتب عليه كلفة مادية كبيره وتتم هذه العمليات داخل البيوت أو خارجها خاصة عندما يكون للبيت مساحة خارجية أو حرم إضافي يتم من خلاله مدّ الجدران في تلك المساحات وضمّها للكتلة الرئيسية للبيت فتلحق به وتصبح جزء من أجزائه وقد يحدث العكس تماماً حينما يتم الاستغناء عن مساحة إضافية ربما تكون مبنية بخارج البيت لصالح أحد البيوت المجاورة أو ربما لخلق شارع أو توسعة حارة لصالح كلا البيتان.

٤-قابلية التغير الوظيفي: تشهد بيوت القرية هذه الخاصية بشكل واضح للغاية فأنت حينما تتجول داخل أرجاء البيوت وتتفقّد وحداتها لن تستطيع بحال أن تحدد وظيفة واحدة بعينها لأي من تلك الوحدات سوى أن تستنبطها من خلال مساحتها وموقعا العام وكذلك موقعا الخاص بالنسبة للبيت، ورغم ما ربما يكون في ذلك من صعوبة إلا أنني اعتبرته من مميزات البيوت حيث أن الوحدة المعمارية حينما تكون محدّدة الوظيفة ومرتبة تخطيطياً ومزوّدة ببعض العناصر والتجهيزات اللازمة لأداء تلك الوظائف ثم يتم الاستغناء فجأة عن تلك الوظيفة لسبب من الأسباب فإن الوحدة تصبح مهملة وغير ذات قيمة في البيت وحتى لو حاولنا تطويعها لمناسبة الوظائف الجديدة ربما لا نستطيع ذلك إلا من خلال إعادة هيكلة المخطط بالكامل وفي ذلك بالطبع ما فيه من الوقت والجهد والمال وهذا ما لا يبدو من اللازم نهائياً في بيوت القرية وهو من دلالات البساطة كذلك حيث أن الغالبية العظمى من وحدات البيوت تخلو تماماً من ثمّة مرافق أو تجهيزات تحول دون تغيير وظائفها بسهولة حتى المطابخ والحظائر وهي تعتبر من أكثر الوحدات تخصصاً وظيفياً يمكن تغيير وظائفها ببالغ السهولة إذا دعت الحاجة لذلك وذلك لبساطة تجهيزاتها وسهولة استبدالها وتغييرها.

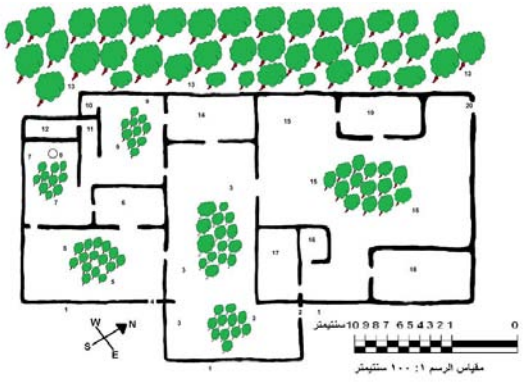

**شكل(٢٤): مسقط أفقي لمنزل رقم ٣.**

١-الشارع الرئيسي٢- مدخل ٣- فناء ٤- مدخل ٥- فناء ٦- غرفة ٧- فناء ٧- بئر ٩- فناء ١٠- مرحاض ١١- طرقة ١٢- مطبخ ١٣- زراعات خلفية ١٤- قاعة ١٥- فناء ١٦- مرحاض ١٧- مطبخ ١٨- قاعة ١٩- قاعة ٢٠- مدخل

٥-مراعاة البعد الاجتماعي والبيئي والمناخي: في المجتمعات القروية الصغيرة دائماً يبدو التمسك بالعادات والتقاليد ربما الاجتماعية والعرفية قبل

الدينية وقد يصل هذا الالتزام أحياناً إلي حد الصرامة وذلك لقلة الكثافة السكانية ولأن جميع السكان معروفون لدى بعضهم البعض والكل يخشى من النظرة الدونية له مع اقترافه أو خرقه لتلك العادات والتي فرضت عليهم عديد من القيود انعكس جانب كبير منها على بيوتهم رغم ما فيها من بساطة حيث لاحظت وجود ظاهرة الفصل بين الجنسين فيما تمثّل بالبيوت من فنائين يتبع كل واحد منهما مجلسين أحدهما للرجال بالفناء الخارجي والآخر للنساء بالفناء الداخلي وكذلك ظاهره وجود غرف المعيشة بالداخل حول الفناء الداخلي وذلك مراعاة للخصوصية العائلية وأيضاً وجود الدركاة ذات المدخل المنكسر كما تبدو مراعاة البعد البيئي والمناخي معاً في ظاهرة الأشجار التي كانت تزرع بكثافة داخل البيوت وخارجها على حد سواء وذلك لتوفير نوع من الظلال ولترطيب الأجواء خاصة مع طول فصل الصيف وشدة الحرارة وأيضاً لتعمل كمصدّات للغبار والأتربة التي يستمر موسمها لأكثر من شهرين خلال فصل الصيف كما يلاحظ مراعاة البعد البيئي في قلة فتحات النوافذ وضيقها هي والأبواب كذلك وذلك لمنع دخول موجات الغبار والهواء الساخن وكذلك تبدو هذه النوافذ أكثر ضيقاً وارتفاعاً حتى قرب أسقف البيوت خاصة عندما تفتح على الخارج وما ذلك إلا لوقاية من بالداخل من التلصّص عليه، كما لوحظ كثرة الحقول وزراعات الأشجار بالجهة الشمالية الغربية وهي الجهة التي تأتي منها موجات الحر والغبار أيضا وجدت صفوف منتظمة من أشجار النخيل مزروعة بالقرب من كثير من جدران البيوت وذلك لحمايتها من أشعة الشمس المحرقة التي بالإضافة لتأثيرها الضار على السكان فهي تؤثر كذلك على مواد وخامات البناء.

٦-عدم تكتل العناصر وتركزها في مساحات ضيقة وحسن توزيعها: من المعروف أن ضيق القرى والمدن وتكدّس عمرانها وكثافة سكانها من أهم العوامل التي تحتاج دائماً لعبقريات هندسية للتغلب على معوقات الملائمة بين الموقع والمساحات المحدودة المتاحة ومتطلبات ورغبات المنشئين وهذا ما ينتفي تماماً في المساحات الواسعة الغير محدودة خاصة في أماكن متطرفة وشبه نائية لا تحظى ربما بالحد الأدنى من السكان كالقصار التي كان للبنّاء فيها مطلق الحرية في ترتيب العناصر وحسن توزيعها وعدم تركيزها على واجهات بعينها أو تكتلها في جزء معين فللبيوت ربما أربع واجهات مكشوفة تماماً لا تشترك مع غيرها من المنشآت فيها والمساحات واسعة لم يضطر البنّاء معها لتحجيم أو تصغير أو ربما حذف وحدات أو عناصر بل نجده أحياناً يكررها لزيادة فعاليتها أو ربما لحيوتها بالنسبة للبيت كالغرف أو المراحيض مثلاً، وجاءت مختلف وحدات البيت كالمجالس والأفنية والغرف والقاعات وسائر المرافق موزّعة بالتناسق بين مختلق أقسام البيت دون تكديس أو تزاحم في منطقة معيّنة وهذا بالطبع ما ساعد على مرونة وحيوية الحركة داخل البيوت والسيولة المرورية وسهولة الاتصال فيما بين وحداته وبعضها البعض سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

٧-استغلال كافة المساحات الفراغية المتاحة: يقصد بالمساحات الفراغية الأجزاء التي قد تنتج أحياناً فيما

بين قسم وآخر أو وحدة معمارية وأخرى داخل البيوت أو ربما بين كتلة سكنية وأخرى أو تجمع سكني بالكامل وتجمع أخر مجاور، ونلاحظ أن كافة هذه المساحات مستغلة وغير مهدرة فلم يتركها البنّاء هملاً واستغلت جميعها إما في إضافات معمارية داخل البيوت كالمساحات التي تتقدم المطابخ أو المراحيض أو الغرف كما استخدمت تلك المساحات في تخليق أو زيادة اتساع حارات وشوارع وكذلك مناطق منزرعة سواء على جانبي هذه الشوارع والحارات أو عند نقاط التقائها مع بعضها البعض ويبدو ما في ذلك من الحرص على عدم ترك مجال للتعدي أو لاغتصاب مساحات معينة على المستوى الخارجي قد تكون مسار نزاع فيما بين الناس وبعضهم البعض، وكذلك الحرص على توفير أكبر مجال للتوسعة داخل البيوت وذلك على المستوى الداخلي.

### ٢- الحوانيت

جمع حانوت وهو الدكّان البسيط ويدخل ضمن نوعية المنشآت التجارية التي عرفت في العمارة الإسلامية بصفة عامة عبر العصور وقد يكون مستقلاً ولكنه هنا في أغلب الأحيان ملحقاً وهو عبارة عن مساحة بسيطة تضم بداخلها دكّة (مصطبة) مبنيّة يتم عليها عرض بعض السلع التجارية البسيطة سواء كانت من المنتجات التقليدية التي يتم إنتاجها بالقرية محلياً أو غير ذلك مما تدعو إليه حاجة السكان ويستجلب من خارجها، وقد وجدت مجموعة من الحوانيت الملحقة ضمن الوحدات السكنية للقرية وأغلبها يفتح في الشوارع الفرعية الداخلية بالقرب من سوق القرية وتميزت مساحاتها بالصغر حيث بلغ متوسط المساحة ٢,٥ × ٤ متر وهي ذات أبواب بسيطة تفتح على الخارج مباشرة وليس بينها وبين الدار ثمّة اتصال وتخلو من النوافذ وببعضها دكّة واحدة وبالبعض الآخر اثنتان وقد بنيت الدكّك داخل الحوانيت بمتوسط عرض ١٠٠: ١٥٠ سنتيمتر أما ارتفاعاتها عن مستوى الأرض فلم تتجاوز ٦٠ سنتيمتر تقريباً في أغلب الأحيان وكان يتم عرض السلع والمبيعات من خلال هذه الدكك.

**شكل(٢٥): حانوت ضمن أحد البيوت السكنية.**

### ٣- المسجد

مثّل المسجد منذ فجر الإسلام اللبّنة الرئيسية التي تتمركز حولها معظم المكونات والوحدات والعناصر الخاصة بأي تجمع سكني وذلك على اختلاف حيّز وطبيعة هذا التجمع ورغم أن القرية لم تأت على هذا النهج إلا أن المسجد قد شغل موقعاً متوسطاً بين مختلف التجمعات السكنية للقرية وذلك رغم وجودة ضمن أقدم تجمع سكني وهو التجمع الشرقي إلا أنه في ذات الوقت يقع على مسافات شبه متقاربة إلي حد كبير من مختلف التجمعات ألأخرى وتتجسد في جامع القرية مختلف قيم البساطة والتقليدية من حيث التخطيط والوحدات وبقية العناصر من محراب وسقف ومدخل ونوافذ ودعامات

ساندة سواء من الداخل أو الخارج.

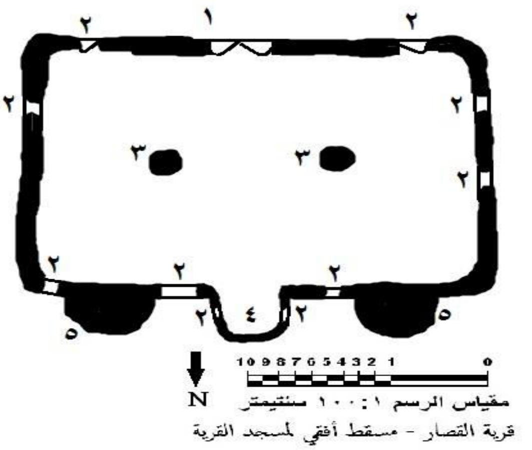


**شكل(٢٦): مسقط أفقي لمسجد القرية.**

١- المدخل الرئيسي ٢- فتحات نوافذ ٣- دعامتان من جذوع النخل ٤- المحراب ٥-كتفان ساندان.

وتبلغ مساحة المسجد حوالي ١٥× ٢٥ متر تقريباً وهو مقسّم لرواقين عن طريق صفّ من جذوع النخل يتوسط مساحته عبارة عن جذعين يحملان السقف مباشرة وهو عبارة عن (فرشّة) من سعف النخيل المحمول على بعض كمرات مستقيمة من جذوع الأشجار ويعلو السقف من أعلى بعض الأعشاب والشجيرات الجافة والتي توفر للمصلين نوع من الظلال، وتتوسط فتحة المدخل جدار المسجد الجنوبي وهي عبارة عن فتحة باب بسيطة باتساع ١٢٠سنتيمتر وبارتفاع٢١٠ سنتيمتر تقريبا والباب تقريباً على سمت المحراب وهو يتوسط جدار القبلة الشمالي الشرقي وهو عبارة عن تجويف نصف دائري بسيط بعمق ١٣٧سنتيمتر تقريباً ولا يرتفع لمستوى السقف وتفتح به نافذتان للإضاءة والتهوية، وكذلك تفتح في مختلف جدران المسجد بعض النوافذ البسيطة متباينة الوضعيات والمقاسات وهي ليست على مستوى واحد وتخلو من التغشيات أو الأحجبة ويتميز جدار القبلة من الخارج بوجود كتفان معماريان ساندان حول بروز المحراب من الخارج يقومان على تدعيم هذا الجدار ويخلو المسجد بصفة عامة شأن بقية منشآت القرية من ثمّة زخرف أو لمسات فنية أو جمالية باستثناء بعض المصابيح التقليدية (الفوانيس) التي كانت مخصّصة للإضاءة فيما قبل دخول الكهرباء للجزيرة بصفة عامة.

**شكل(٢٧): المسجد – جدار القبلة من الخارج.**

## ٤- السوق

يقع سوق القرية في الركن الجنوبي الشرقي من التجمع السكني الشمالي وهي مساحة بسيطة غير منتظمة وغير مسوّرة تبلغ أبعادها تقريباً حوالي ٣٠٠ متر مربع ويبدو أن هذه المساحة لم تكن تقع ضمن عمران القرية حيث كانت تقع في أقصى شمال شرق التجمع السكني الأقدم بالقرية وهو التجمع الشرقي، ومن المعروف أن الأسواق بصفة عامة تنشأ بجوار القرى أو على مقربة منها ولا تكن بين الكتل العمرانية وتجمعات السكان نظراً لما قد يترتب على ذلك من أضرار ولكن نظراً للتوسع العمراني للقرية من جهة الشمال فقد أدى ذلك إلي دخول حيز السوق ضمن الكتل العمرانية فأصبح يقع بين شمال التجمع السكني الشرقي من جهة وبين جنوب الامتداد الشمالي للقرية من جهة أخرى، والسوق بالطبع هو المكان الذي كانت تتم فيه عمليات البيع والشراء أو ربما المقايضة لمختلف منتجات القرية

التقليدية التي كان أغلبها عبارة عن الحبوب أو التمور أو الأسماك خاصة في مواسم هذه المنتجات إضافة إلي الدواجن والأغنام والماعز ومختلف السلع والمنتجات التي قد ترد من مختلف قرى فرسان، أو ربما من اليمن بشكل مباشر أو عن طريق الوسطاء التجاريين بجازان.

### ٥- المقهى

وهو بمثابة المنتدى الاجتماعي لشباب القرية ورجالها ويقع بالقرب من السوق مشرفاً على بعض المناطق المنزرعة بأشجار النخيل وتتصدره بعض أحواض الزهور والرياحين التي قامت بإعدادها الهيئة العامة للسياحة والآثار خلال عمليات إعداد وتجهيز قسم من القرية للزيارة إضافة لبعض الدكك والجلسات الخشبية والحجرية والمقهى عبارة عن مبني مسقوف مستطيل الشكل تبلغ مساحته ٧ × ٢٥ متر تقريباً ويفتح على الجهة الشمالية الغربية عبر فتحتين كل فتحة منهما باتساع ٨ متر تقريباً ويغلق عليهما أبواب خشبية بسيطة ويدور حول الجدران الداخلية للمقهى مسطبة مبنية بعرض ٨٠ سنتيمتر وبارتفاع ٥٠ سنتيمتر وكانت تفرش بالطبع إما بالحصير المصنوع من الخوص أو بالبسط التقليدية المنتجة محلياً وكان هناك بالطبع إلي جانب المسطبة مجموعة من الأرائك (القعّادات) المخصّصة للجلوس سواء بالداخل أو بالخارج ومن المؤكد أنه كانت هناك مجموعة من المشروبات التي يتم تقديمها للزوار والضيوف من قبل القائمين على شئون المقهى أو ربما كانت تقدم النرجيلات وأدوات أخرى للتدخين غير أنني لم أجد ثمّة ما يثبت ذلك.

**شكل(٢٨): المقهي تتقدمة حديقة الأطفال.**

### طرق وأساليب البناء والتشييد

لقد استخدم في بناء بيوت القرية طريقة واحدة لا تزال معروفة حالياً في فرسان وهي طريقة (الوتد والخيط)[١] وهي من أبسط الطرق التقليدية التي يمكن استخدامها في كل الأحوال، أنظر الشكل (٢٩) وتعتبر هذه الطريقة هي الأكثر استخداماً في هذه المناطق بسبب عدم استواء القطع الحجرية المستخدمة في البناء حيث تختلف وتتباين أحجام وأشكال ومقاسات تلك الأحجار ولأن أي تدخل في هذه الأحجام أو المناسيب قد يتلف القطع الحجرية وذلك بسبب هشاشتها وعدم قساوة مكوناتها الجزيئية.

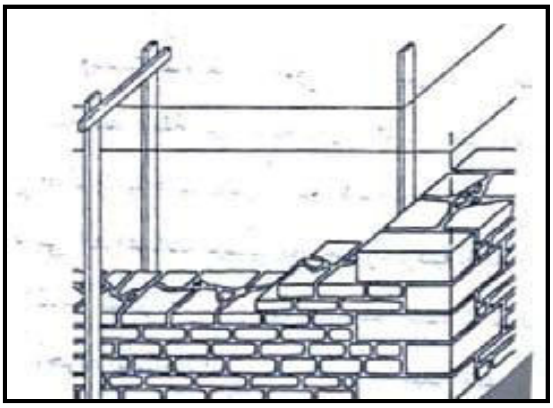

**شكل(٢٩): رسم توضيحي لطريقة بناء الجدران.**

ومن ثم فقد كانت هذه الطريقة هي الأنسب والأسرع في البناء خاصة مع عدم وجود أساسات عميقة

---

١-جمال سليمان على عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٤٥، جامعة الزقازيق، مصر،١٩٩٢م.

يتم الحفر لها تحت الجدران إذ أنني لاحظت من خلال المجسات البسيطة التي أجريتها خلال الدراسات الميدانية أن الغالبية العظمى من الجدران مبنية مباشرة على الأرض الصلبة وبعض أساسات الجدران لا يزيد عمقه في الأرض عن خمسة سنتيمترات وربما يكون هذه العمق غير ناتج عن الحفر وإنما بفعل عوامل التعرية وموجات الغبار المستمرة والتي تتراكم بالتقادم حول جدران البيوت، أو ربما يكون بسبب عدم استواء أرضية البيت على مناسيب موحّدة، وتتم هذه الطريقة في البناء بدقّ وتدان بشكل رأسي عند أول الجدار ووتدان عند نهايته المقترحة ويتم الربط فيما بين الوتدان الخارجيان بخيط مستقيم وكذلك الربط فيما بين الوتدان الداخلين بخيط مستقيم آخر ويتم تثبيت كل وتدان متجاوران بقطعة خشبية تربط فيما بينهما لعدم حدوث ميل وبهذا يكون البنّاء قد وضع إطار خارجي وداخلي للجدار الذي سوف يقوم ببنائه وذلك من حيث سمك الجدار وكذلك امتداده وارتفاعه أيضا وهو في كل الأحوال لن يخرج عن تلك الأبعاد التي حددها لنفسه وخلال عمليات الرصّ والبناء لصفوف القطع الحجرية يقوم بإجراء عديد من الوزنات لملاحظة ذلك، وقد لا يتم الجدار كله في مرحلة واحدة إذ قد يتركه فترة من الوقت حتى يتم الجفاف والتماسك ليمارس نفس العملية لجدار آخر حتى تكتمل الأبعاد والارتفاعات المطلوبة لوحدة ما من وحدات البيت ثم يقوم في النهاية بخلع هذه الأوتاد ليضعها في أماكن أخرى جديدة، هذا وقد يستغنى عن هذه الاوتاد تماماً في عمليات البناء في حال توفر الخبرة والكفاءة العالية خاصة حينما يمارسها بناؤون محترفون ومعروفون بمهارتهم العالية.

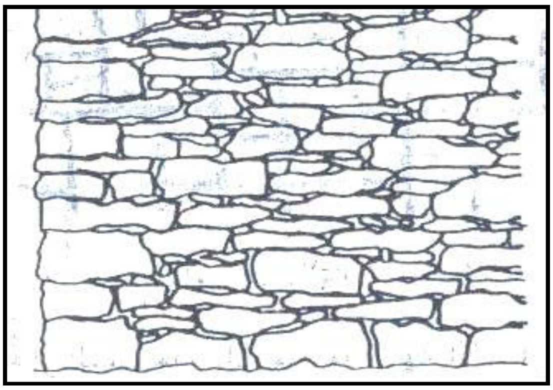

**شكل(٣٠): رسم توضيحي لأسلوب بناء الجدران.**

أما عن أسلوب البناء فهي تتم باختيار القطع الحجرية المناسبة ونادراً ما يتم تسويتها وإن اضطر لذلك فبحرص شديد ويتم رصّ صفوف الحجارة بشكل أفقي وتسمي هذه القطع (الرقف) ثم يتم تدعيمها بطبقة من الطين المجهز لذلك ويتم سد الفراغات البينية فيما بين القطع الكبيرة بقطع أخرى صغيرة وتسمى (الشحف) ويستمر الأمر كذلك حتى ينتهى البنّاء من استكمال كامل الجدران أنظر شكل (٣٠).

**طريقة إعداد وتجهيز الأسقف:**

تتميز جميع أسقف بيوت القرية بأنها مصنوعة من مختلف المواد العضوية ويأتي النخيل بمختلف مكوناته كعنصر رئيسي في التسقيف حيث يتم تنظيف هذه الجذوع وشقها إلي أنصاف أو أرباع أو استخدامها اسطوانية كما هي وذلك بتثبيتها على النهايات العليا لجدران الوحدات السكنية للبيت وبعد ذلك يتم وضع سيقان وأعواد نباتية من الخشب شديد المقاومة بشكل متعارض مع جزوع النخل بحيث يتم تقليل الفراغات فيما بينها وبين بعضها البعض ويتم تثبيت نهايات هذه الجذوع والسيقان عند أطراف الجدران وذلك بتدعيمها بكتل من الطين التي تعمل على تثبيتها وعدم تأثرها بالرياح أو العواصف ويلي ذلك وضع الفرّشة النهائية

وتسمى محليّاً "الدّعن" وهي عبارة عن حصير بمساحة سقف الوحدة التي سوف يتم تغطيتها، وتكون هذه الفرشات مشغولة بطريقة تسمى طريقة "الدرز"[١] وهي مكونّة من عسب النخيل وهو الجريد بعد تنظيفه وتجفيفه وربطه ببعضه البعض باستخدام الأحبال المكونة من ليف النخل حتى يصير كتلة متماسكة يتم رفعها على الكمرات والعوارض العلوية وتثبيتها باستخدام الطين عند التقائها مع أطراف الجدران من أعلى ثم يتم وضع طبقة أخرى إضافية أعلاها من القشّ أو الأعشاب النباتية الجافة لزيادة التماسك والتقليل من حدة درجة الحرارة، ولا تتم هذه الطريقة سوى في الأجزاء الهامة من البيت مثل المجالس وغرف المعيشة وبعض الوحدات الأخرى ذات القيمة، أما بقية الوحدات فيتم وضع الأعشاب والشجيرات الجافة والجريد مباشرة أعلى الكمرات والعوارض بحيث يتم تغطية الوحدة ومنع أشعة الشمس من النفاذ إليها.

**شكل(٣١): شكل يوضح الأسقف من الداخل.**

## طريقة تجهيز الجدران والأرضيات:

تتسم أسطح جدران البيوت من الداخل والخارج على حد سواء بعدم الاستواء والانسيابية بسبب طبيعة مواد البناء وهذا بالطبع ما سوف يعكس مهارة البنائين إلي حد كبير في محاولة حرصهم على أن تكون الجدران من الداخل مستوية وذلك على قدر المستطاع وهو ما سوف يسهل بالطبع عمليات معالجتها فيما بعد سواء بالطلاء وهي عملية "الطلس" أو "اللياسة"، ونظراً لأنه مهما كان من أمر سد الفراغات والثقوب بين كتل الحجارة سواء من الداخل أو الخارج فإنه تبقى هناك ثقوب أو فتحات ربما تكون غير مرئية للإنسان بقدر ما سوف تكون مرتعاً خصباً للحشرات والعناكب التي تكثر بصفة خاصة في تلك المناطق مع زيادة درجات الحرارة والرطوبة[٢]، ولقد كان يتحتم مع ذلك بالطبع ضرورة إجراء بعض المعالجات على تلك الجدران خاصة من الداخل وكانت تتم هذه المعالجات بإعداد عجينة مرنة أو شبه متماسكة من الجبس مع الطين ويتم استخدامها في سد الفجوات وتسوية أسطح الجدران وبعد الجفاف يتم استخدام نفس العجينة غير أنها تكون شبه سائلة إلي حد ما ويتم في هذه المرحلة طلاء معظم الجدران بها حتى تكتسب مظهراً مقبولاً إلي حد ما ويكون المعمار بهذه الطريقة قد تغلب على عيوب القطع الحجرية الغير منتظمة وقام بتجهيز الجدران للاستخدام من قبل السكان سواء سيتم زخرفتها بالرسوم أو الزخارف أو سيتم تعليق بعض القطع النسجية أو منتجات الزينة والزخرف المحلي التقليدي[٣].

أما بالنسبة للأرضيات فقد جاءت جميعها تخلو من

---

١-دليل أعمال ترميم المباني الطينية والحجرية، ص٥٢، الهيئة العامة للسياحة والآثار، السعودية، ٢٠٠٩م.
٢-دليل أعمال ترميم المباني الطينية والحجرية ص٤٣، الهيئة العامة للسياحة والآثار، السعودية، ٢٠٠٩م.
٣-نورة بنت محمد سعود وأخريات، ابها وبلاد عسير، ص ٣٧، بريطانيا، ١٩٨٩م.

ثمّة بلاطات أو قطع حجرية أو غيرها فهي عبارة عن الأرض الصلبة العادية التي بنيت عليها القرية سواء كانت ترابية أو صخريه ونظراً لأن معظم مناسيب بيوت القرية شبه متباينة وكذلك مناسيب أرضيات البيوت وربما كان ذلك بسبب كبر مساحات هذه البيوت وتعدد مرافقها، فقد كان الأمر يستوجب ضرورة التسوية العامة للأرض التي سيتم عليها بناء البيت قدر المستطاع خاصة وأننا قد علمنا أن الجدران لم تكن ذات أساسات عميقة في باطن الأرض وبعد الانتهاء من عمليات البناء والتشييد تأتي عملية تمهيد الأرض في البيوت كي تكون جاهزة لفرش البسط أو وضع الأرائك وقطع الأثاث وغيرها، وقد كانت هذه العملية تتم بوضع كميات كبيرة من المياه وتركها لفترة حتى تتشبّع بها الأرضية فتهبط منها عدة مناطق أو مساحات يتم تزويدها بكميات من الطين وهكذا تجرى العملية لعدة مرات حتى تصير الأرضيات ثابتة ومستوية وجاهزة للاستخدام ولعل سكان البيوت كانوا يتعاهدون هذه الأرضيات بالطبع دائماً بالكنس والرش حتى لا تستثار الأتربة بسبب الرياح فتسبب نوع من التلوث أو الأمراض خاصة مع انكشاف أجزاء كبيرة من وحدات البيت كالأفنية.

**طريقة صناعة الأبواب والشبابيك**

وهي من الطرق البسيطة جداً والتي كان يقوم النجارون فيها بتصنيع الأثاث الإنشائي البسيط وكان أغلبه من الأبواب والشبابيك وكان يستخدم في ذلك الأشجار المحلية وخاصة شجر الأثل حيث كان يقطّع إلي شرائح رقيقة لا يتجاوز سمكها حوالي ٢ سنتيمتر ولا يتجاوز عرضها في أغلب الأحيان ٦ سنتيمتر ويتم رصّها بجانب بعضها البعض بشكل رأسي على مجموعة من السدايب الأفقية في الخلفية ثم يتم تثبيتها جميعاً بواسطة المسامير ويتم إحاطة الباب أو الشباك بإطار من السدايب يتم من خلاله تثبيت المفصّلات فيما بينه وبين الحلق المثبّت في الجدران[1]، وقد لوحظ في بعض الأبواب والشبابيك التي تفتح على داخل أفنية البيوت أنها مكوّنة من قسمين قسم سفلي يكون ثابت في أغلب الأوقات وقسم أخر علوي يكون متحرك وهو ما يعرف باسم الشرّاعة وذلك لمنع الرؤية المباشرة وكذلك للسماح بدخول الهواء وتجدّده باستمرار وكذلك منع دخول مساحات كبيرة من أشعة الشمس.

**شكل(٣٢): شكل يوضح أحد الأبواب ذات الشرّاعات.**

**مواد البناء**

تميزت مباني القرية باستخدام أربع مواد رئيسية للبناء هي على الترتيب من حيث الأهمية كالتالي:

**١- الصخور الرسوبية:** وهي نوعية من الصخور التي نتجت من تصلب عديد من المواد المترسبة والناتجة عن تفتت الصخور بفعل عوامل التعرية بعد نقلها إلي أماكن ترسبها بواسطة الماء أو الهواء، وتتميز ببنيتها الضعيفة

---

١-جمال سليمان على عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص١٢٦، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٩٢م.

والهشّة والغير متبلورة كما تتميز بوجود كثير من الأصداف والطحالب والكائنات البحرية الدقيقة المتحجرة وتتميز بأنها قليلة القساوة والمقاومة، ومن أشهر نوعياتها الصخور الرسوبية الرملية والصخور الرسوبيّة الكلسيّة(١)، وهي ما بنيت منها كافة مباني القرية وتتميز بوجودها في أشكال غير منتظمة وتتعرض بسرعة للتآكل وتتكون بشكل أساسي من كربونات الكالسيوم وقد تحتوي على كربونات الماغنسيوم، كما تحتوي الصخور الرسوبية الكلسيّة على مجموعات متباينة من الشوائب والتي تؤدي إلي اختلاف ألوانها فإذا احتوت على مواد بيتومينية فإنها تعطي اللون الأسود وإذا كان بها أوكسيد الحديد يعطيها اللون الأصفر المشوب بحمرة وهو اللون الأبرز في مباني القرية.

**٢- الطين**: ويطلق عليه الطفلة الصحراوية وهو عبارة عن مادة موجودة في الطبيعة بشكل حر وتتواجد عادة في المناطق المنخفضة وفي المناطق الزراعية وفي أطراف الأودية وخزانات السدود(٢) ويتكون الطين غالباً من المواد الركامية والرمل والطمي بنسب متفاوته ويتميز بلزوجته فهو سهل الاستخدام في كافة أغراض البناء واللياسة وتدخل في مكوناته بعض المواد والمركبات الأخرى التي تساعد في تقويته وشدة تماسكه كالقش مثلاً أو التبن المفروم وهو ما وجد بالفعل على كثير من جدران منشآت القرية وكذلك بين صفوف البناء كمادة رابطة أساسية كما يدخل معه كذلك الجبس والجير بنسب معينة لزيادة متانته وتدعيمه.

**٣- الأخشاب**: لما كان النخيل ولا يزال من أكثر نوعيات الأشجار بالقرية فقد كانت مكوناته من أكثر المواد العضوية استخداماً في عمليات التشييد خاصة الأسقف ومنها الجذوع والعسب والحبال المصنوعة من الليف والخوص وغير ذلك، هذا بالإضافة إلي مختلف نوعيات الأخشاب الأخرى التي استخدمت أيضاً في التسقيف أو في صناعة الأبواب والنوافذ وتمر عمليات تجهيز النخيل بعدة مراحل قبل استخدامها وتعتبر مرحلة القطع هي أول تلك المراحل ولا تتم هذه العملية إلا في موسم القطع وهو بعد حوالي ٤٠ يوم من بداية فصل الشتاء ويعرف محلياً بمرابعانية الشتاء وهي الفترة التي تقل فيها العصارات المائية داخل النباتات ثم يتم تخزين هذه الجذوع لفترة تتراوح بين ثلاثة إلي ستة أشهر حتى تفقد كافة كميات الماء والرطوبة التي تحتوي عليها ويكون التخزين في الظل بعيد عن أشعة الشمس المباشرة حتى لا تتعرض هذه الجذوع للتقوّس أو التقلصات أثناء تخزينها أو عند استخدامها في مختلف الأغراض وبعد الجفاف يتم شق هذه الجذوع بحسب الحاجة إلي نصفين أو أربعة أجزاء ويتم تنظيفها جيداً خاصة إذا كانت ستستخدم في تسقيف أماكن حيوية.

---

١-موريس تاكر، بترولوجية الصخور الرسوبية، ص ٥٤ ترجمة محمد حسين بسيوني، جامعة الملك عبد العزيز، جده، السعودية، ٢٠١٢م.

٢-سوزان بيترسون، التشكيل بالطين، ترجمة صالح بن حسن آل زاير، ص ٨، جامعة الملك سعود الرياض، السعودية ٢٠٠٨م.

شكل(٣٣): شكل يوضح جذوع نخل كاملة مستخدمة في تسقيف إحدى غرف البيوت.

أما بالنسبة لنوعيات الأخشاب الأخرى فهي كثيرة ومتنوّعة ومعظمها كان موجوداً في البيئات المحلية أو المجاورة ومن أشهرها شجر "الأثل" و"السداد" و"الظّر" و"المضّ" وهي نوعيات تتميز بقساوتها وشدة مقاومتها لدرجة الحرارة وأشعة الشمس حيث أنها لا تتعرض للتسوّس أو التلف أو التقوّس لعشرات السنين مما يتيح فرصة بقائها لأطول فترة ممكنة[1].

**٤- الجص والجير:** تنتشر هاتين المادتين بكثرة في جازان وفرسان بصفة عامة ويتم استخدامهما بكثرة في عمليات الإنشاء وكذلك التشطيبات الإنشائية لمعظم المنشآت والمباني التراثية التي بنيت في هذه المناطق والجص هو مادة صلبة مكوّنة من ثنائي هيدرات كبريتات الكالسيوم وهو من الخامات المتوفرة بكثرة في الأرض وهو أكثر معدن كبريتي منتشر في الطبيعة بأحد شكليه المعدني أو الصخري الرسوبي وهو يتداخل مع معدن الأنهدريت[2]، ويتواجد مع الدولوميت والطين والحجر الجيري وهو ذو لون رمادي أو أبيض ويميل إلى الاحمرار في بعض الأحيان [3]، وقد يكون وجوده على سطح الأرض أو على أعماق متفاوتة ويعتبر مكوّن أساسي من مكونات أحجار البناء في القرية واستخدم كذلك مع الجير وهو الكلس في عمل خلطة معينة من المونة التي استخدمت في كسوة الجدران من الداخل يدوياً وذلك لإكسابها اللون الأبيض وكذلك لتمتينها خاصة مع المكونات الضعيفة ومواد البناء الهشّة إذ يعتبر الجير أحد أهم المواد التقليدية الرابطة التي تساعد على عدم وجود تشققات في الكسوة النهائية للجدران خاصة عندما تضاف إلية نسب معينة من الرمل.

شكل(٣٤): شكل يوضح طلاء الجدران من الداخل.

## طرف من الحياة الاجتماعية بالقرية

ترتبط الحياة الاجتماعية دوماً بالبيئة ومختلف مقوماتها بل وتنعكس هذه المقومات البيئية في معظم الأحيان على مختلف جوانب حياة السكان، وحينما يحدث التوافق والتأقلم مع البيئة من قبل السكان تجد قمة الإبداع في مختلف مناحي الحياة كالصناعة والزراعة

---

١-جمال سليمان على عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص ١٢٧، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٩٢م.

٢-كبريتات الكالسيوم اللامائية.

٣-عبد الله بن إبراهيم المهيدب، التربة السبخة في المملكة العربية السعودية: خواصها وطرق معالجتها، ص٣٣، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، م ١٤، جدة، السعودية، ٢٠٠٢م.

والتجارة ومختلف الحرف اليدوية والتقليدية، بل ويلجأ السكان في كثير من الأحيان لتطويع مختلف المقومات التي ربما لا تساعدهم كثيراً من أجل تحقيق أكبر فائدة ممكنة منها وأحياناً يتطبعون هم أنفسهم بخصائص ومقومات بيئتهم التي ربما لا يقدرون على تغييرها وكل هذا بالطبع كي يتوافقوا معها،[1] ومع مرور الوقت يكتسب السكان خصائصهم وسماتهم من خلال بيئتهم وتنعكس حياة الانسان ونشاطاته بالتالي على تلك البيئة.

## ١- فئات وشرائح السكان

لعلنا نستقي معلوماتنا تحت هذا العنوان من خلال المعلومات السابقة التي أوردناها وكذلك من خلال الشواهد الآثارية المتبقية بالقرية وأيضاً من روايات المعمّرين بالمنطقة والذين كانت لهم بعض الإسهامات المباشرة والمؤثرة في القرية أضف إلي ذلك موقع القرية ومساحتها وظروف نشأتها كل ذلك سوف يسهم بقدر غير ضئيل في محاولتنا لتصنيف فئات سكانها التي لم تخرج في كثير من مواصفاتها عن مواصفات قرى كثيرة بالمملكة ربما كانت تحيا نفس الحياة وتمر بنفس الظروف التي مرّت بها قرية القصار، ووفقاً لنظريات علم الاجتماع فإن فئات السكان تتشكل وفقاً لعديد من العوامل السياسية والدينية والاجتماعية ويعتبر العامل الاقتصادي من أقوى هذه العوامل وأكثرها تأثيراً في تشكيل طبقات المجتمع، حيث أنه وفقاً للظروف المادية والتي تعكسها طبيعة الأنشطة المهنية أو الحرفية التي يمارسها مجتمع ما من المجتمعات أو فئة معينة من فئات هذا المجتمع أو ذاك تبدأ هنا الطبقات في تشكيل خصائصها ومقوماتها الاجتماعية والتي تصبح ذات سمات مميزة لها عن بقيّة طبقات المجتمع وربما تفرعت هذه الطبقة عن عدة شرائح اجتماعية أخرى تكتسب فيما بعد بعض الصفات الخاصة بها والتي تميزها عن بقية شرائح تلك الطبقة، وأضرب مثالاً لذلك بطبقة أو فئة المزارعين التي يمكن أن يكون منهم ملاّك للأراضي الزراعية يديرونها بأنفسهم غير أنهم لا يمارسون مهنة الزراعة التي توكل بالطبع للمزارعين وذلك لممارسة أعمال تلك المهنة وبالتالي فالكل تحت فئة أو طبقة واحدة، غير أنه حدث هناك تمايز مادي بين الأغنياء منهم وهم من يملكون الأراضي والحدائق وغير ذلك وأولئك هم من يمثلون رأس المال، وبين من يقومون فعلياً بأداء مهام تلك المهنة وهم صغار المزارعين المأجورين. ولنضرب مثالاً آخر بتجّار اللؤلؤ الذين هم في الأصل غطّاسين تدربوا على هذه المهنة منذ نعومة أظفارهم ولكنهم في وقت من الأوقات صاروا هم تجّاراً كباراً لهذه السلعة النادرة وأوكلوا عمليات الغطس والسباحة والبحث عنها لمن هم أقل منهم شأناً، وهكذا يبدأ التمايز الطبقي على أساس مادي فتظهر طبقة الأغنياء من الناس ثم الطبقة متوسطة الحال ثم الطبقة ألفقيرة وهذه الطبقات هي عماد كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية مع الفارق في نسبية الغني والفقر في مختلف ألمجتمعات وقد وجد بالقرية بالطبع طبقة الأغنياء وهم التجار وكبار ملاك الأراضي الزراعية وأصحاب البساتين وحدائق النخيل ذات المساحات الواسعة وكذلك كبار الصيادين وهم من يملكون مراكب الصيد التي يقوم صغار الصيادين باستئجارها لممارسة حرفة الصيد، وبالإضافة لذلك فقد كان هناك البنّائين ومؤبّري

---

١-بشير محمد اسماعيل الأعصر، العوامل الاجتماعية للنمو الحضري، ص٢٠٤، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠٩م.

النخيل وصنّاع المنتجات التقليدية كالأثاث والمفروشات والأدوات والأواني المنزلية على اختلاف أشكالها وخاماتها، كما كان من بينهم أيضاً رعاة الماشية والإبل والماعز وغيرهم، ويمكننا تصنيف كل هذه المهن تحت الثلاث طبقات السابقة، ورغم هذا التمايز الطبقي إلا أنه لم يكن هناك نوع من التعالي فيما بينهم وهو ما تعكسه مباني القرية التي تميزت جميعها بأنها ذات طابق واحد ولا يكاد يختلف بيت الفقير عن بيت الغني أو متوسط الحال سوى في مجرد المساحة فقط أو ربما بعض نوعيات الأثاث التي كانت تضمّها تلك البيوت فالجميع بالطبع كانوا يحيون حياة بسيطة ولم تكن تبدو هذه الفوارق الطبقية فيما بينهم.

### ٢- الحرف والصناعات التقليدية بالقرية

نظراً لما تمتعت به مختلف قرى ومناطق المملكة من أجواء وتضاريس وبيئات متباينة فقد كان لكل منها طابع خاص يختلف عن غيرها من القرى وهنا وفي قرية القصار التي تعتبر جزء من جزيرة ذات تاريخ عريق في الصناعات والحرف التقليدية تجد أن عماد حياة السكان قائم على مثل هذه الصناعات التي لا تعتبر فقط مجرّد حرف لكسب العيش ولكنها تشكل جزء رئيسي من ثقافة السكان وتراثهم المحلى الذي ينعكس بالطبع على مختلف عاداتهم وتقاليدهم ومناسباتهم الاحتفالية ومهرجاناتهم الموسمية، ولعل مهنة الصيد والزراعة كانتا هما الحرفتان الرئيسيتان لسكان القرية فقد قامت عليهما صناعات كثيرة ومتنوعة بالقرية، ولقد ترتب على تطور هذه الصناعات في القرية وفرسان بصفة عامة وجود نوع من التجارة المحدودة والتي كانت تتم على المستوى المحلى بالجزيرة أو بخارجها أحياناً وقد ازدهرت التجارة الخارجية كذلك بناءً على ظاهرة فريدة من الظواهر الحيوية التي ميّزت فرسان وهي ظاهرة صيد اللؤلؤ وكذلك العنبر فقد اشتهرت الجزيرة بهذه المنتجات التي صارت تصدّر إلي مختلف بلاد العالم وأصبح لها تجّار كبار ذو أسماء لامعة في هذا المجال ومنهم أسرة الرفاعي وأسرة النجدي والتي لا تزال الجزيرة تحتفظ ببقايا بيوتهم حتى ألآن غير أن الحرف التراثية والصناعات التقليدية كانت تمثّل المهن الرئيسية للسواد الأعظم من السكان خاصة مع توفر مقومات كل حرفة منهما فزراعة النخيل والدخن والقمح والشعير والقصب وبعض المحاصيل الأخرى كان مما يتطلب أرضاً صالحة وأمطار موسميه وحرفة الصيد كذلك مما تتطلب قرباً من السواحل وامتلاكاً للقوارب إضافة للمهارات الملاحية وقد كانت القرية مما توفرت بها مقومات هاتين الحرفتين فقد مارسهما الغالبية العظمى من السكان، كما ارتبطت بهما كثير من الصناعات التقليدية بالقرية.

### الصناعات القائمة على النخيل

لقد كانت معظم الصناعات التقليدية القائمة على منتجات النخيل وكذلك مشغولات الأصداف والمحارات وقطع المرجان البحري وغيرها مما يمارسها النساء داخل بيوتهن مستغلين في ذلك مختلف مهاراتهن اليدوية والفنية من الصباغة والتلوين وحسن الإخراج ودقة الصناعة. فقد كنّ يتنافسن في تزيين بيوتهن بتلك المنتجات التقليدية البسيطة إضافة لإمكانية عرضها للبيع وذلك لكسب أرزاقهن سواء في الاحتفالات أو المهرجانات المتنوعة.

**صناعة التمر:** لقد كانت ولا تزال صناعة التمور وتجهيزها من أشهر وأعرق الصناعات التقليدية بالمملكة العربية السعودية وتقوم هذه الصناعة على إعداد وتجهيز

ثمار البلح بمختلف الطرق والأساليب من أجل الاستهلاك المحلي أو الخارجي ولا تزال هذه الصناعة تشهد يوماً بعد يوم امتزاج خبرة الأجداد مع أساليب التقنيات الحديثة[١]، ورغم ما كانت عليه هذه الصناعة من بدائية إلا أنها كانت أيضاً تسهم بقدر كبير في سد حاجات السكان سواء الغذائية أو النقدية فقد كانت القرية من أشهر وأكثر القرى الفرسانية إنتاجا للتمر وكانت تقوم عليها عديد من الصناعات الجانبية كاستخلاص الزيوت والأعلاف من نوى التمر ومن المؤكد أن هذه الكميات من التمور كان يتم بيعها محلياً على مستوى الجزيرة أو بخارجها من أجل كسب معايشهم أو يتم تخزين التمور وتجفيفها للاستخدام على مدار العام.

**صناعة الأواني والمفروشات والأدوات ألمنزلية** ومن أشهر هذه الصناعات صناعة الجفير ويعرف بالخرج وهو وعاء مستطيل ذو عروتان يخصص لنقل الأتربة والأسمدة الحقلية والرمال وكذلك التمور وتحفظ أحياناً به الأطعمة، ومن تلك المشغولات أيضاً القفة وهي تشبه الجفير غير أنها مستديرة وأقل حجماً وتستخدم أحياناً في حفظ الملابس أو الطحين وغيره من الحبوب ومثلهما اليراب ويعرف بالمروى وهو وعاء من الخوص مستدير وطويل يشبه الزنبيل ويعرف بالمجانية[٢] ويتم فيه تخزين التمور الجافة وخياطته من أعلى لسد فوهته، ومن ذلك أيضاً المهفات وهي عبارة عن هوايات يدوية مكونة من قطعة مستطيلة مشغولة من الخوص وبأحد جانبيها عود خشبي من السعف، ومن ذلك أيضاً الحصير وهو بساط كبير مشغول من الخوص يتم فرشه في المساجد أو غرف البيوت وأحياناً يتم تجليد الأسقف من الداخل به لتغطية جذوع النخل وأعواد الأخشاب ويكون صبوغاً في بعض الأحيان ومزخرفاً بالألوان، ومن ذلك أيضاً السرود وهي عبارة عن مفارش مستديرة من الخوص وتسمى السفرة ويتم وضعه على الحصير لوضع الأطعمة والفواكه عليه للضيوف أو أثناء تقديم الوجبات، ومن ذلك المواسد والمساند، ويقصد بهما المخدات والمساند وهي مما يوضع خلف الظهر في المجالس العربية وتعمل من الليف الكامل بعد تصفيقه كما توضع داخل كيس من القماش لإعطائها مظهرا جميلا.

ومن منتجات النخيل أيضاً العسو والمكشات وهي أدوات الكنس والنظافة التقليدية في البيوت، وكذلك الكيسه أو الجيسه وتسمى المكبّة وهي أقفاص حفظ الطيور الداجنة في المنازل بالإضافة لأقفاص حفظ الحليب وأقفاص حفظ الرطب وكذلك القرد وهو عبارة عن حصيرة من

الأعواد أستخدم فيها الحبال لشدها مع بعض وتوضع تحت التمر المكنوز أو المرصوص لتسمح بسيلان ومرور الدبس من خلاله ويتم تصنيعها من أجزاء الجريد[٣]. ومن ذلك أيضاً العريش ويعرف بالبرستج وهو غرفة بسيطة مصنوعة بالكامل من منتجات النخيل حيث الجذوع في الأركان وفيما بينها ستائر مصنوعة من الخوص وسقفها كذلك مصنوع من الخوص ويربط كل

---

١-جمال سليمان على عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٧٨، جامعة الزقازيق، مصر،١٩٩٢م.
٢-ابراهيم عبد الله مفتاح، فرسان: جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة، ص٥٢، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ١٤٠٤هـ.
٣-وهبي الحريري الرفاعي، ص٤٩، عسير تراث وحضارة، الرياض، ١٩٨٧م.

ذلك ويشد جيداً بالحبال المصنوعة من الليف وتكون مثل هذه العشش البسيطة بالقرب من الحقول لتوفير نوع من الظلال أثناء فترات الراحة أو الصلاة أو تناول الوجبات، ومن ذلك أيضاً الدعن وهي الفرشة التي تعلو كمرات السقف في الوحدات المكونة للبيوت، كما صنعوا سروج الدواب والهوادج التي يتم وضعها على الجمال[1].

**صناعة الحبال وقوارب وأدوات الصيد:** يقصد بالألياف أو القلاخب هنا الليف كما يعرف محليا وهو ذلك النسيج الرقيق الذي ينتج عن قطع السعف مع الجزء الغليظ المرتبط بجذع النخلة ويتم استخراجه أحيانا بواسطة عملية يدوية تعرف بالتمشيع دون اللجوء إلى أية عملية قطع. وهناك عدد من الصناعات التي تقوم على استخدام "الليف" كمادة أساسية ومن أشهرها صناعة الحبال وهي غنيّة عن التعريف من حيث المبدأ، إلا أن طريقة عملها من الليف تعتمد على تمزيق نسيج الليف بعد ترطيبه إلى خيوط صغيرة بقطر يصل إلى ثلاثة ملليمترات للحبال الدقيقة وبعد أن تتكون مجموعة من هذه الخيوط يبدأ عمل الحبال ويكون العامل جالسا ويمد احد رجليه مستخدما أصبع الرجل "الإبهام" مع جاره كماسك ويكون الحبل من ثلاثة خيوط يلفه بالتناوب بما يشبه الحلزون حول بعضها مستغلا أن لا ينتهي اثنين مع بعض حتى يضيف حبلا صغيرا آخر عليهما وذلك حتى لا تضعف قوّة الحبال وهكذا تستمر العملية إلى الطول المطلوب للحبال، وعندما يراد حبلا أسمك فان هذه الحبال الدقيقة تستخدم كخيوط وهكذا تتكرر العملية، وتصل سماكة الحبال إلى ثلاثة سنتمترات في بعض الأحيان لتكون ما يعرف "بالرشى"، وتستخدم الحبال في عمل مقابض لمختلف منتجات النخيل التقليدية كما تستعمل في مختلف الأغراض الحقلية وهي ذات أهمية قصوى في صناعة الأسقف الخشبية أيضاً حيث تدخل في صناعة شباك الصيد والمقاليع الخاصة بالمراكب والقوارب الصغيرة وغيرها ومن أشهر ما كان يتم تصنيعه من ألياف النخيل "الحابول" ويعرف بالكر وهو الأداة التي يتم بواسطتها الصعود للنخلة وهي عبارة عن حزام مشدود ومجدول بشكل متقن يلتف على وسط من يتسلق النخيل لإمكانية جني الثمار أو التأبير،[2]. أما عن قوارب الصيد التي كانت تصنع من منتجات النخيل فهناك ما عرف باسم "الشاشة" وهي قارب صغير للصيد مصنوع من جريد النخل ويطلق عليها "أعواد السموط"، ورغم صغر حجم الشاشه إلا أنه قد يحمل أربعة صيادين في آن واحد معاً ولتصنيع الشاشة يُنظف جريد النخل من الخوص والشوك والزوائد، ويُترك حتى يجف تماماً، ثم يوضع في ماء البحر ليوم كامل، بعدها يُؤخذ ويُرصّ جنباً إلى جنب ويُمرّر حبل رفيع داخل العصي، ويُشدّ في أماكن متعددة ليحفظ الجريد متراصاً، ثم تُرّكب جوانب الشاشة وقاعها، ويتم تقعيرها من أسفل، كما يُستخدم الجريد في تصنيع ظهرها، وقد تستغرق عملية التصنيع هذه ثلاثة أيام، وهي غالباً تحتاج إلى شخصين لإتمامها وكانت تستخدم في صيد الأسماك

---

١-عامر جمال سليمان على، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص١٩٤، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٩٢م.

٢-محمد بيومي مهران، ص٦٣، تاريخ العرب القديم، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

أو اللؤلؤ(١).

**صناعة الأثاث المنزلي:** لا تزال عديد من القرى التراثية بالمملكة تشهد كثيراً من قطع الأثاث المنزلي وخاصة تلك القرى المشهورة بزراعات النخيل والتي من أبرزها قرية القصار فقد كان الغالبية العظمى من قطع الأثاث المنزلي مصنّع من جريد النخل والحبال المصنوعة من أليافه فكانت الأسرّة ويطلق عليها محلياً "السج" وكذلك المقاعد المعروفة محلياً "بالقعّادات" وهي تشبه الأرائك وكذلك مختلف نوعيات الكراسي الصغيرة والكبيرة ومهود الأطفال الصغار وتسمى "المنز" أيضاً العلب المخصصة لحفظ أدوات الزينة وكذلك الخزانات الكبيرة التي كانت تخصص كدواليب لحفظ الثياب(٢)، كما صنعت من النخيل عديد من القطع التي استخدمت كأثاث معماري ومن أبرزها الأسقف بالإضافة إلي العقود والأعتاب أعلى فتحات الأبواب والنوافذ كما دخلت كثير من القطع الخشبية من النخيل كدعّامات أساسية ببعض الجدران لزيادة تدعيمها، وصنعت منه أيضاً كثير من الأبواب والشبابيك بمختلف بيوت القرية كما استخدمت جذوعه بالكامل كدعامات ارتكزت عليها اسقف عديد من الوحدات والعناصر المعمارية خاصة ما يزال يبدو حتى الآن في مسجد القرية ذو الدعامتين.

**أسباب وعوامل الهجرة من القرية**

أصبحت القرية الآن عبارة عن أطلالاً وكيماناً تسكنها الهوام والأفاعي ومختلف أنواع الحشرات فقد هجرها السكان بالكليّة وتركوها خراباً يبابا لا تسمع فيها سوى هسهسة سعف النخيل الذي يتمايل حزناً على هجرتهم وبكاءً على أطلال القرية ولقد كانت هناك العديد من الدوافع التي أدت لهذه الهجرة إذ أن ظهور التقنيات الحديثة في مختلف مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والتي صار السكان أمامها وكأنهم من العصور الحجرية فلم يجدوا لديهم كهرباء ولا طاقة ولا مياه نظيفة ولا وسائل مواصلات أو اتصالات ناهيك عن مختلف مظاهر المدنية التي ظهرت فجأة ثم بدأت تتسرب إلي هذه المناطق النائية، ولقد مثّلت هذه التطورات في أعينهم نوعاً من الإبهار لا بد من مسايرته لمواكبة متغيرات الحياة وفي نفس الوقت مثلت حاجزاً منيعاً بين مقدرتهم على كسب معايشهم التي كانت ضيّقة ومحدودة للغاية في مثل هذه القرية ولما وجدوا أنفسهم بعد أن كانوا سعداء مطمئنين راضين بحياتهم أمام بيوت حجرية وواجهات خرسانية وطوابق متعددة ومظاهر معمارية لم يألفوها من قبل، كما وجدوا مراكب الصيد الحديثة التي بدأت تعكر صفو مياههم الهادئة ذات الأسماك واللآلئ ومختلف المنتجات التي مات بعضها وغاب بعضها الأخر وهاجر معظمها في ظل الأبخرة السامة والغازات المحترقة وعمليات الصيد الجائر، كما أصبحت حرفهم التقليدية والتي كانت أحياناً تبلغهم نوعاً من الدخل ربما يكفيهم بالكاد لا تسمن ولا تغني من جوع في ظل التقنيات الحديثة للري وأدوات وآلات انتاج التمور المتطورة وغير ذلك من صناعات الأثاث والملابس وسائر الأدوات المتطورة، كما كان للجفاف والتصحر الذي مرت به المنطقة في ظل المتغيرات المناخية أثر كبير في قلة الأمطار بل وندرتها في أحيان كثيرة وهو

١-حسن صالح شهاب، ص٣٤، فن الملاحة عند العرب، بيروت، ١٩٨٢م.

٢-جواد على، المفصل في تاريخ العرب، ص٥٨٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.

ما استحالت معه عمليات الزراعة البسيطة، وإضافة لكل ما سبق وبالنظر طبعاً إلي كون القرية جزء صغير من جزيرة كانت قد خصصت كمكان للتغريب في وقت من الأوقات فإن مشاعر السكان بهذا الأمر وإضافة للنهضة والنمو الاقتصادي الذي شهدته مملكة خادم الحرمين الشريفين منذ بداية نشأتها وحتى الوقت الحالي على مختلف الأصعدة فقد هجرت القرية واستدبرها سكانها معرضين عنها بعد أن يمّموا وجوههم قبل مختلف مظاهر المدنية الحديثة.

**استراتيجيات التطوير والتنمية**

في ظل النهضة الشاملة التي تشهدها مختلف أرجاء المملكة العربية السعودية فقد امتدت أيدي التعمير والبناء لجزر فرسان والتي كان لها حظ متميز في ذلك حيث وصلتها الكهرباء والاتصالات والمواصلات البحرية المميزة وغير ذلك وكان من أبرز مظاهر تلك العناية حماية الآثار والتراث الوطني التقليدي الذي يمثل جزء مهم من شخصية الوطن وبدأت تمتد جهود الهيئة العامة للسياحة والآثار لمختلف معالم هذه الجزيرة الساحرة وكان من أبرز تلك الإجراءات إعلانها محمية طبيعية للحياة الفطرية كما قامت الهيئة بترميم وإعادة إنشاء كثير من المباني الأثرية ومن أبرزها قرية القصار حيث قامت بترميم وصيانة جزء بسيط من واجهة القسم الشرقي منها وتجهيزه للزيارة بإعداد مشّايات مرصوفة وبعض الجلسات الحجرية والمظلات والأرجوحات كما قامت بتجهيز بعض وحدات البيوت وتزويدها ببعض الأثاث التقليدي وأدوات الإضاءة في خطوة نحو إعادة تأهيل القرية بالكامل وهو ما يحتاج بالطبع لعديد من دراسات الجدوى والمقترحات التي سأحاول أن ألقي الضوء عليها.

١-ضرورة إعادة النظر في الترميمات التي تمت على هذا القسم من القرية إذ انه دخل فيه بعض التقنيات والخامات التي لا تتناسب وطبيعة المواد التقليدية البسيطة للقرية الشيء الذي ربما يتم الاستكمال على أساسه بقية أجزاء القرية وبالتالي تضيع معها الروح التراثية الأصيلة، فلابد من وجود مهندسين ومرممين متخصصين في مجال ترميم المباني التراثية التقليدية ولابد من الاستعانة بكافة الصور والخرائط القديمة والمقارنة فيما بين مختلف مكونات القرية ونظيراتها من القرى سواء على المستوى المحلي بالجزيرة كقرية "الخوله" مثلاً، أو على مستوى مختلف القرى الموجودة خارج الجزيرة.

**شكل(٣٥): شكل يوضح مجالس أحد البيوت بعد الترميم.**

٢-ضرورة توفير حماية مناسبة وعاجلة للقرية حيث لا تزال تتعرض للنبش والتخريب من قبل السكان المحليين وهو ما يعرض كثير من تراثها الأصلي للضياع خاصة وأن كثير من جدران بيوتها تضم قطع أثرية ترجع لفترات مبكرة وتحمل أحياناً نقوش كتابية قديمة كما تضم كثير من الكسر الفخارية المتنوعة الأشكال والأحجام وبعض تيجان وأبدان أعمدة تم نهبها بالكليّة، كما يجب تطهير القرية وتخليصها من كافة الأفاعي والحشرات الضارة والهوام التي سكنتها

منذ فترة، وتعيين مجموعة من مفتشي الآثار بالقرية للحفاظ عليها ودراستها وإجراء بعض الحفريات البسيطة بها للكشف عما بها من آثار ربما تكون منسيّة أو مهملة يتم دراستها وتوثيقها ومعالجتها وترميمها إضافة لممارستهم الإرشاد السياحي للمجموعات التي تقوم بزيارة القرية.

٣-وضع القرية على خريطة فرسان الأثرية وإدراجها ضمن معالم التراث الوطني والتعريف بها إعلامياً عن طريق البرامج التليفزيونية والمنشورات والمطويات البسيطة مع إعداد خرائط عمرانية لمكوناتها وتجمّعاتها السكنية وشبكات الشوارع ومواقع آبار المياه بها وغير ذلك مما يتطلبه السائح أو الزوار العاديين ونزع ملكيات البيوت المهجورة لإمكانية العمل دون وجود مشاحنات قانونية وزيادة حجم ميزانيتها من الهيئة العامة للسياحة والآثار حتى يتم التطوير المرتقب.

٤-ضرورة إحياء الصناعات التراثية التقليدية بالقرية كصناعة منتجات النخيل من أثاث ومفروشات وأوعية وتحف فنية وأغطية رؤوس وغيرها مما يلفت الانتباه وفي ذات الوقت يحفظ علينا تراثنا العريق ويدر ربحاً على من يقومون بممارسة هذه المهن التي كادت أن تنقرض، ولن تكون الكلفة باهظة خاصة مع توفر الخامات الأساسية لهذه الحرف وهي النخيل ويتم ذلك بالطبع عن طريق إعداد دورات تدريبية لشباب الخريجين لممارسة هذه الأعمال على أيدي كبار السن والمعمرين من سكان فرسان ممن لهم دربة ودراية بهذه الحرف وهو ما سوف يعمل على توفير فرص عمل جديدة للشباب من سكان الجزيرة وكذلك من خارجها.

٥-إدراج برنامج لمهرجان يشبه مهرجان الحريد مثلاً وليكن مهرجان العاصف ويتم خلاله تنظيم رحلات سياحية على المستوى المحلي أو الإقليمي وإعداد مجموعة من الفعاليات المصاحبة له يتم من خلالها التعرف على تاريخ وتراث القرية وعاداتها وتقاليد سكانها خاصة ما يتعلق باحتفالات الزواج التقليدية ولو بمجرد المشاهدة السينمائية عن طريق شاشات عرض أن لم يتيسر تجسيدها فعلياً على أرض الواقع، ويواكب ذلك مهرجان التمور بنفس الطريقة التي يتم بها في كثير من المناطق السعودية حيث يتم تجهيز وإعداد النخل والاستكثار من زراعاته هناك وتنميته حتى يصير مصدر من مصادر الدخل المادي لسكان المنطقة وسيتم خلال المهرجان بالطبع بيع كافة النتاج السنوي من التمور وهو ما لا يحتاج لنفقات كثيرة خاصة مع توفر كافة الأسباب والمقومات.

٦-اعداد مجموعة من البيوت داخل حيز القرية العمراني سواء من بيوتها التراثية أو بيوت يتم بنائها ويتم تخصيصها كمراكز إيواء فندقي وتزوّد بمختلف المرافق والخدمات التي تناسب كافة مستويات الزوار وإنشاء مطعم ومقهى واستراحة تساهم كذلك في رواج الحراك السياحي ولو على المستوى المحلي فقط كخطوة نحو تنمية القرية سياحياً وإبراز قيمتها التراثية والتاريخية، وكذلك زيادة عدد الرحلات البحرية المتجهة من وإلى فرسان عبر جازان خاصة في مناسبات الاحتفالات والمهرجانات حتى تهيأ الفرصة أمام الزوار في أي وقت.

## الخاتمة والنتائج

إن العادات والتقاليد التراثية سواء كانت فنية معمارية أو أدبية اجتماعية لا تعرف الحدود السياسية للدول، ولكنها تنشأ مع نشأة الإنسان متأثرة بكافة معالم بيئته، وهنا في قرية القصار تمتزج التقاليد اليمنية القديمة مع تقاليد المملكة العربية السعودية، لتخرج لنا موروث ثقافي ومعماري متميز عبّر عن مدى امتزاج حضارات شبه الجزيرة ألعربية وقد عبّر عنه هذا التجمع السكاني البسيط داخل قرية نشأت مفعمة بكل مقومات هذه البيئة، وقد اسفرت الدراسة عن نشر جديد لكافة معالم تلك القرية التي مازالت كائنة على هامش جزيرة نائية بجنوب شرق البحر الأحمر والتي أزعم أنني قد أعدت اكتشافها من جديد بعد أن كادت تنسى أثرياً ومعمارياً فقد ألقيت أضواءً جديدة على موقعها وبيئتها المناخية والجيولوجية ونسيجها العمراني وشوارعها وحاراتها ومخططاتها وتصميمات مختلف منشآتها ووحداتها المعمارية وكثير مما له تعلق بهذه الجوانب، وأسفرت الدراسة كذلك عن محاولة تأريخ القرية في ظل الشواهد المتاحة والروايات المتواترة عن قدامى سكانها، كما كشفت الدراسة عن شرائح السكان وطرف من أساليب حياتهم وصناعاتهم وقد أوضحت الدراسة كافة محددات ومعالم العمران بالقرية وتجمعاته مع عمل مساقط هندسية متكاملة لكثير من نماذجه وتوصلت الدراسة إلي كثير من طرق وأساليب ومختلف خامات البناء والتشييد مع تعيين كثير من النسب التقريبية المتعلقة بعمران القرية ونسيجها السكاني وطبيعة الإقامة بها وتصنيفات منشآتها السكنية، كما توصلت الدراسة إلي أن طراز المباني هو طراز تلقائي بسيط لا يخضع لأسس هندسية مدروسة بقدر ما خضع للعادات والتقاليد الاجتماعية ألموروثة وقد زودت الدراسة في النهاية بمجموعة من المحاور البسيطة المقترحة من أجل إحداث التنمية السياحية للقرية وإعادة إحيائها من جديد حتى تصبح جزء من المنظومة التراثية بمناطق جنوب غرب المملكة العربية السعودية بصفة عامة وجزيرة فرسان بصفة خاصة.

## قائمة المراجع العربية

أحمد، كامل عبد الناصر، ومحمود عبد الهادي خليل، دراسات معمارية وتخطيطية لتحسين البيئة السكنية القديمة في المدينة العربية (١١٣-١٣٠)، المعهد العربي لإنماء المدن، القاهرة، ١٩٨٦م.

الأعصر، بشير محمد اسماعيل، العوامل الاجتماعية للنمو الحضري، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠٩م.

التويجري، عبد العزيز عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، منشورات منظمة الإيسيسكو، ٢٠٠٧م.

الرفاعي، وهبي الحريري، عسير تراث وحضارة، القاهرة، ١٩٨٧م.

السريحي، عزيز عايض سعد، توظيف التراث في المسرح اليمني، جامعة الحاج لخضر، اليمن، ٢٠١٢م.

العريشي، عائشة على، المناخ وزراعة أشجار الفاكهة في سهل تهامة بمنطقة جازان، بحث منشور بمجلة جامعة جازان، المجلد ١، العدد ١، جازان، ١٤٣٣هـ.

الغريري، عبد العباس فضيخ، جغرافية الوطن العربي، عمّان، الأردن، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

القحطاني، محمد بن مفرح شبلي، ومرعي القحطاني الوضع البيئي في منطقة عسير، دراسة استطلاعية

للأوضاع الراهنة، أبها، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠م.

المغربي، عبد الله، مصر مقبلة على الزلازل، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٨٩، ١/٣/١٩٨٢م

المهيدب، عبد الله بن إبراهيم، التربة السبخة في المملكة العربية السعودية: خواصها وطرق معالجتها، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، م ١٤، ع ٢، ص٢٩-٨٠، جدة، ٢٠٠٢م.

النعيم، مشاري عبد الله، سفر العمران، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، ٢٠١٠م.

الهيئة العامة للسياحة والآثار، دليل أعمال ترميم المباني الطينية والحجرية، ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، ٢٠٠٩م.

بيترسون، سوزان، التشكيل بالطين، ترجمة آل زاير، صالح بن حسن، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٨م.

تاكر، موريس، بترولوجية الصخور الرسوبية ترجمة بسيوني، محمد حسين، جامعة الملك عبد العزيز، جده، ٢٠١٢م.

ثقفان، أسماء عبد الله، جماليات الفن الشعبي العسيري ودوره في التنشيط السياحي من خلال اللوحة التشكيلية، رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٨م.

جريس، غثيان بن علي، بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر، جدة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م.

خواجي، انور، مراسيم الزواج قديماً في جازان، جريدة الرياض عدد ١٢٨٠٧ السعودية، ٢٠٠٣م.

دلال، عبد الواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

سعود، نورة بنت محمد وأخريات، ابها وبلاد عسير، بريطانيا، ١٩٨٩م.

شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب، ١-عسير، ط ٣، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٩٨١م.

شهاب، حسن صالح، فن الملاحة عند العرب، بيروت، ١٩٨٢م.

عارف، سجى، فرسان: سحر جازان فاتنة الطبيعة، بحث ضمن العدد رقم ١٢٢٠٥ الصادر في ٢٧ فبراير، صحيفة الجزيرة، السعودية، ٢٠٠٦م.

عامر، جمال سليمان على، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٩٢م.

عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، الكويت، ١٩٨٨م.

على، جواد، المفصل في تاريخ العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.

قربة، جهاد محمد، الخصائص المناخية لنماذج طقس الجفاف، بحث منشور ضمن دورية "رسائل جغرافية" تصدرها جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، عدد ٢٣٩، المحرم ١٤٢١هـ.

مفتاح، ابراهيم عبد الله، فرسان: الناس والبحر والتاريخ، جازان، السعودية، ١٩٩٠م.

مفتاح، ابراهيم عبد الله، أدب الأشجار ومنافعها في جزر فرسان، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ.

مفتاح، ابراهيم عبد الله، فرسان: جزائر اللؤلؤ والاسماك المهاجرة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ.

مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

نخبة من العلماء، المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام،

هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، جدة، السعودية، ١٤٣٣هـ.

و. آتوم، ب. آيسون، س. واكفيلد، تطبيقات لحماية الظباء الجبلية في السعودية، بحث منشور بمجلة البيئة والحياة الفطرية العربية (الوضيحي) السنة ١١ العدد ٣٦ شتاء ٥-٢٠٠٦م، نقلاً عن مجلة علم الحيوان التي تصدرها جمعية علم الحيوان بلندن.

وزارة الشؤون البلدية والقروية، المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، التقرير الثاني، منطقة عسير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

وهيبة، عبد الفتاح، جغرافية العمران، الاسكندرية، ١٩٧٥م.

## المراجع الأجنبية:

Mauger T. Impressions of Arabia, Paris, 1996.

Mauger T., Undiscoverd Asir, London, 1993.

# Al-Qassar Traditional Village In Farasan Islands In K.S.A "A Historical, Architectural, and Heritagical Studies"

**I. S. E. Ghandar**
Faculty of architecture, Fayoum university - Egypt.

Abstract

The present study discusses one of the important village, which belonged to Jazan region. This village, with all its houses structures, Mosques, market and all its Urban communities, reflects a traditional distanced style. This style, which I called it "simple and primitive style", is considered one of the important styles, which appeared in the south east area of K.S.A. The research reviews the history, houses, urban communities, various buildings, social ranks, the crafts of the population of this village, the factors, which cause its growing up, and also the motives of migration. The study determined the mechanisms of its development, the ways to exploit its natural resources to restoring its real role in the formation of traditional architectural heritage in this region, and the search detailed much of the villages traditional simple industries.

**Keywords:** Villages, Houses, Population sects, Traditional, Furniture, building, Farasan, architectural heritage and construction.

ردمد: ٦٩٠٥-١٦٥٨
E-mail: Iss00@fayoum.edu.eg